٦ - كتاب التوحيد والرد على الجهمية

obeikandl.com

obeikandl.com

شرح حديث النزول والرد على الجهمية وأذنابهم

[١] مالك، عن ابن شهاب عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وأبي عبد الله الأغر جميعا عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول: من يدعوني فأستجيب له؟ من يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغفر له»(١).

هذا الحديث ثابت من جهة النقل. صحيح الإسناد. لا يختلف أهل الحديث في صحته. رواه أكثر الرواة عن مالك هكذا، كما رواه يحيى. ومن رواة الموطأ من يرويه عن مالك عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر، لا يذكر أبا سلمة، وهو حديث منقول من طرق متواترة، ووجوه كثيرة من أخبار العدول، عن النبي ﷺ، وقد روي عن الحنيني عن مالك عن الزهري عن أبي عبيد مولى ابن عوف عن أبي هريرة، ولا يصح هذا الإسناد عن مالك، وهو عندي وهم، وإنما هو عن الأعرج عن أبي هريرة، وكذلك لا يصح فيه رواية عبد الله ابن صالح عن مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، وصوابه عن الزهري عن الأعرج وأبي سلمة جميعا عن أبي هريرة، ورواه زيد بن يحيى بن عبيد الله الدمشقي، وروح بن عبادة وإسحاق ابن عيسى الطباع عن مالك عن الزهري عن الأعرج عن أبي هريرة.

---

(١) خ (٣/ ٢٩/ ١١٤٥). م (١/ ٥٢١/ ٧٥٨). د (٢/ ٧٧/ ١٣١٥).
ت (٢/ ٣٠٧/ ٤٤٦). جه (١/ ٤٣٥/ ١٣٦٦).

وفيه دليل على أن الله عزوجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات، كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم: أن الله عزوجل في كل مكان، وليس على العرش، والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك، قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: (٥)]. وقوله عز وجل: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ مَا لَكُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ ۚ﴾ [السجدة: (٤)]. وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ﴾ [فصلت: (١١)]. وقوله: ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ۝٤٢﴾ [الإسراء: (٤٢)]. وقوله تبارك اسمه: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: (١٠)]. وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: (١٤٣)]. وقال: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: (١٦)]. وقال جل ذكره: ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى: (١)]. وهذا من العلو. وكذلك قوله: ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ۝٢٥٥﴾ [البقرة: (٢٥٥)]. و﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩﴾ [الرعد: (٩)]. ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ [غافر: (١٥)]. و﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: (٥٠)]. والجهمي يزعم أنه أسفل، وقال جل ذكره: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: (٥)]. وقوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: (٤)]. وقال لعيسى: ﴿إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ﴾ [آل عمران: (٥٥)]. وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ﴾ [النساء: (١٥٨)]. وقال: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [فصلت: (٣٨)]. وقال: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩﴾ [الأنبياء: (١٩)]. وقال: ﴿لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ۝٢ مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ﴾ [المعارج: (٢ ــ ٣)]. والعروج هو الصعود. وأما قوله تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾

[الملك: (١٦)]. فمعناه من على السماء، يعني على العرش، وقد يكون في بمعنى على، ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: (٢)]. أي على الأرض. وكذلك قوله: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه: (٧١)]. وهذا كله يعضده قوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: (٤)]. وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب. وهذه الآيات كلها واضحات في إبطال قول المعتزلة، وأما ادعاؤهم المجاز في الاستواء وقولهم في تأويل استوى: استولى، فلا معنى له، لأنه غير ظاهر في اللغة ومعنى الاستيلاء في اللغة: المغالبة. والله لا يغالبه ولا يعلوه أحد. وهو الواحد الصمد، ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته، حتى تتفق الأمة أنه أريد به المجاز. إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا إلا على ذلك، وإنما يوجه كلام الله عزوجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه، ما لم يمنع من ذلك ما يجب له التسليم، ولو ساغ ادعاء المجاز لكل مدع، ما ثبت شيء من العبارات، وجل الله عزوجل عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها، مما يصح معناه عند السامعين، والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والإرتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه، قال أبو عبيدة في قوله تعالى «استوى» قال: علا. قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة واستويت فوق البيت، وقال غيره: استوى أي انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد.

قال أبو عمر:

الاستواء الاستقرار في العلو، وبهذا خاطبنا الله عزوجل وقال: ﴿لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾ [الزخرف:

(١٣)]. وقال: ﴿ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ ﴾ [هود: (٤٤)]. وقال: ﴿ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ ﴾ [المؤمنون: (٢٨)]. وقال الشاعر:

فأوردتهم ماء بفيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني فاستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد: استولى، لأن النجم لا يستولي، وقد ذكر النضر بن شميل وكان ثقة مأمونا جليلا في علم الديانة واللغة، قال: حدثني الخليل، وحسبك بالخليل، قال أتيت أبا ربيعة الأعرابي، وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطح، فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا: استووا، فبقينا متحيرين، ولم ندر ماقال ؟ قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا، قال الخليل: هو من قول الله عز وجل: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ ﴾ [فصلت: (١١)]. فصعدنا إليه، فقال: هل لكم في خبز فطير، ولبن هجير، وماء نمير، فقلنا الساعة فارقناه، فقال: سلاما فلم ندر ما قال؟ فقال الأعرابي: إنه سالمكم متاركة لا خير فيها ولا شر، قال الخليل: هو من قول الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ ﴾ [الفرقان: (٦٣)]. وأما نزع من نزع منهم بحديث يرويه عبد الله بن واقد الواسطي، عن إبراهيم بن عبد الصمد، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ [طه: (٥)]. على جميع بريته فلا يخلو منه مكان. فالجواب عن هذا: أن هذا حديث منكر عن ابن عباس، ونقلته مجهولون ضعفاء فأما عبد الله بن داود الواسطي، وعبد الوهاب بن مجاهد فضعيفان، وإبراهيم بن عبد الصمد مجهول لا يعرف، وهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول، فكيف يسوغ لهم الإحتجاج بمثل هذا من الحديث لو

عقلوا أو أنصفوا؟ أما سمعوا الله عز وجل حيث يقول: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ [غافر: (٣٦ ـ ٣٧)]. فدل على أن موسى عليه السلام كان يقول: إلهي في السماء، وفرعون يظنه كاذباً.

فسبحان من لا يقدر الخلق قدره ومن هو فوق العرش فرد موحد

مليك على عرش السماء مهيمن لعزته تعنو الوجوه و تسجد

وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت، وفيه يقول في وصف الملائكة:

فمن حامل إحدى قوائم عرشه و لولا إله الخلق كلوا و أبلدوا

قيام على الأقدام عانون تحته فرائصهم من شدة الخوف ترعد

قال أبو عمر:

فإن احتجوا بقول الله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ [الزخرف: (٨٤)]. وبقوله: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأنعام: (٣)]. وبقوله: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ ﴾ [المجادلة: (٧)]. وزعموا: أن الله تبارك وتعالى في كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى، قيل لهم: لا خلاف بيننا وبينكم و بين سائر الأمة: أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته، فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجتمع عليه، وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء، وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذلك قال أهل العلم بالتفسير، فظاهر التنزيل، يشهد أنه على العرش، والاختلاف في ذلك بيننا فقط، وأسعد الناس به، من ساعده الظاهر، وأما قوله في الآية الأخرى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ فالإجماع

والإتفاق قد بين المراد بأنه معبود من أهل الأرض فتدبر هذا، فإنه قاطع إن شاء الله ، ومن الحجة أيضا في أنه عز وجل على العرش فوق السموات السبع: أن الموحدين أجمعين: من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلى السماء، يستغيثون ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته، لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم، وقد قال ﷺ للأمة التي أراد مولاها عتقها إن كانت مؤمنة، فاختبرها رسول الله ﷺ بأن قال لها: «أين الله ؟» فأشارت إلى السماء. ثم قال: «من أنا؟» قالت: رسول الله ، قال: «أعتقها فإنها مؤمنة[1]» فاكتفى رسول الله ﷺ منها برفعها رأسها إلى السماء، واستغنى بذلك عما سواه، أخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا أبو المغيرة، قال: حدثنا الأوزاعي، قال: حدثنا يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار، عن معاوية بن الحكم، قال: أطلقت غنيمة لي ترعاها جارية لي، في ناحية أحد، فوجدت الذئب قد أصاب شاة منها، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون فصككتها صكة، ثم انصرفت إلى النبي ﷺ فأخبرته فعظم علي، قال: فقلت: يا رسول الله فهلا أعتقها؟ قال: «فائتني بها» قال: فجئت بها إلى النبي ﷺ فقال لها: «أين الله ؟» فقالت: في السماء، فقال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله ، قال: «إنها مؤمنة فأعتقها» مختصر أنا اختصرته من

(١) سيأتي في الباب اللاحق من حديث مالك.

حديثه الطويل من رواية الأوزاعي، وهو من حديث مالك أيضا وسيأتي في موضعه من كتابنا إن شاء الله .

وأما احتجاجهم: لو كان في مكان، لأشبه المخلوقات، لأن ما أحاطت به الأمكنة واحتوته مخلوق، فشيء لا يلزم، ولا معنى له: لأنه عزوجل ليس كمثله شيء من خلقه، ولا يقاس بشيء من بريته، لا يدرك بقياس، ولا يقاس بالناس، لا إله إلا هو، كان قبل كل شيء، ثم خلق الأمكنة والسموات والأرض وما بينهما، وهو الباقي بعد كل شيء، وخالق كل شيء لا شريك له، وقد قال المسلمون وكل ذي عقل: إنه لا يعقل كائن لا في مكان ما، وما ليس في مكان فهو عدم. وقد صح في المعقول، وثبت بالواضح من الدليل: أنه كان في الأزل لا في مكان، وليس بمعدوم، فكيف يقاس على شيء من خلقه؟ أو يجري بينه وبينهم تمثيل أو تشبيه؟ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا، الذي لا يبلغ من وصفه إلا إلى ما وصف به نفسه، أو وصفه به نبيه ورسوله، أو اجتمعت عليه الأمة الحنيفية عنه، فإن قال قائل منهم: إنا وصفنا ربنا، أنه كان لا في مكان، ثم خلق الأماكن، فصار في مكان، وفي ذلك إقرار منا بالتغيير والإنتقال، إذ زال عن صفته في الأزل، وصار في مكان دون مكان، قيل له: وكذلك زعمت أنت أنه كان لا في مكان وانتقل إلى صفة، هي الكون في كل مكان، فقد تغير عندك معبودك، وانتقل من لا مكان إلى كل مكان، وهذا لا ينفك منه، لأنه إن زعم أنه في الأزل، في كل مكان، كما هو الآن، فقد أوجب الأماكن والأشياء موجودة معه في أزله، وهذا فاسد، فإن قيل: فهل يجوز عندك أن ينتقل من لا مكان في الأزل، إلى مكان؟ قيل له: أما الإنتقال وتغير الحال، فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه،

لأن كونه في الأزل لا يوجب مكانا، وكذلك نقله لا يوجب مكانا، وليس في ذلك كالخلق، لأن كون ما كونه يوجب مكانا، من الخلق ونقلته توجب مكانا، ويصير منتقلا من مكان إلى مكان، والله عز وجل ليس كذلك، لأنه في الأزل غير كائن في مكان، وكذلك نقلته لا توجب مكانا، وهذا مالا تقدر العقول على دفعه، ولكنا نقول: استوى من لا مكان إلى مكان، ولا نقول انتقل، وإن كان المعنى في ذلك واحد. ألا ترى أنا نقول: له عرش، ولا نقول له سرير، ومعناهما واحد، ونقول : هو الحكيم، ولا نقول: هو العاقل، ونقول: خليل إبراهيم، ولا نقول: صديق إبراهيم، وإن كان المعنى في ذلك كله واحدا، لا نسميه ولا نصفه ولا نطلق عليه إلا ما سمى به نفسه، على ما تقدم ذكرنا له من وصفه لنفسه، لا شريك له، ولا ندفع ما وصف به نفسه، لأنه دفع للقرآن، وقد قال الله عزوجل: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: (٢٢)]. وليس مجيئه حركة ولا زوالا ولا انتقالا لأن ذلك إنما يكون إذا كان الجائي جسما أو جوهرا، فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر، لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلة ولو اعتبرت ذلك بقولهم جاءت فلانا قيامته، وجاءه الموت وجاءه المرض وشبه ذلك، مما هو موجود نازل به، ولا مجيء، لبان لك، وبالله العصمة والتوفيق. فإن قال: إنه لا يكون مستويا على مكان إلا مقرونا بالتكييف، قيل قد يكون الاستواء واجبا، والتكييف مرتفع، وليس رفع التكييف يوجب رفع الاستواء، ولو لزم هذا، لزم التكييف في الأزل، لأنه لا يكون كائن في لا مكان إلا مقرونا بالتكييف، وقد عقلنا وأدركنا بحواسنا أن لنا أرواحا في أبداننا، ولا نعلم كيفية ذلك، وليس جهلنا بكيفية الأرواح، يوجب أن ليس لنا أرواح، وكذلك جهلنا بكيفيته على عرشه، يوجب أنه ليس على عرشه.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخزاعي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء عن وكيع ابن حدس عن عمه أبي رزين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السماء والأرض؟ قال: «كان ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء»(١).

قال أبو عمر:

قال غيره في هذا الحديث «كان في عماء فوقه هواء وتحته هواء» والهاء في قوله: فوقه وتحته، راجعة إلى العماء وقال أبو عبيد: العماء هو الغمام، وهو ممدود. وقال ثعلب هو عمى مقصور أي في عمى عن خلقه، والمقصود الظلم، ومن عمي عن شيء، فقد أظلم عليه.

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك، قال حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سريج بن النعمان، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، قال: قال مالك بن أنس: الله عزوجل في السماء، وعلمه في كل مكان، لا يخلو منه مكان. قال: وقيل لمالك ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: (٥)]. كيف استوى؟ فقال مالك رحمه الله: استواؤه معقول، وكيفيته مجهولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء. وقد روينا عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن: أنه قال في قول الله عز وجل: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: (٥)]. مثل قول مالك هذا سواء، وما احتجاجهم بقوله عز وجل ﴿مَا

(١) حم (٤/ ١١). ت (٥/ ٢٦٩/ ٣١٠٩) وقال: هذا حديث حسن.
جه (١/ ٦٤/ ١٨٢). لكن فيه وكيع بن حدس ويقال (عدس) استجهله الذهبي في الميزان وقال فيه ابن حجر: مقبول.

يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾ [المجادلة: (٧)]. فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية، لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: هو على العرش وعلمه في كل مكان، وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله. ذكر سنيد عن مقاتل بن حيان عن الضحاك بن مزاحم في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية. قال: هو على عرشه، وعلمه معهم أين ماكانوا. قال: وبلغني عن سفيان الثوري مثله. قال سنيد: و حدثنا حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود، قال: الله فوق العرش، لا يخفى عليه شيء من أعمالكم، قال سنيد: وحدثنا هشيم عن أبي بشرعن مجاهد قال: إن بين العرش وبين الملائكة سبعين حجابا، حجاب من نور وحجاب من ظلمة. وأخبرنا إبراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن جبير وسعيد بن عثمان قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة عن زر عن عبد الله بن مسعود، قال: ما بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام، ومابين كل سماء إلى الأخرى مسيرة خمسمائة عام، وما بين السماء السابعة إلى الكرسي، مسيرة خمسمائة والعرش على الماء، والله تبارك وتعالى على العرش، يعلم أعمالكم.

قال أبو عمر:

لاأعلم في هذا الباب حديثا مرفوعا إلا حديث عبد الله بن عميرة وهو حديث مشهور بهذا الاسناد، رواه عن سماك جماعة منهم أبو خالد الدالاني وعمرو بن أبي عمرو بن أبي قيس وشعيب بن أبي خالد وابن أبي المقدام وإبرهيم بن طهمان والوليد بن أبي ثور، وهو حديث

كوفي. أخبرنا عبد الله بن محمد بن بكر، قال: حدثنا أبو داود، وأنبأنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل، قالا: حدثنا محمد بن الصباح الدولابي البزار، قال: حدثنا الوليد بن أبي ثور عن سماك عن عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس، عن العباس بن عبد المطلب: أن رسول الله ﷺ نظر إلى سحابة مرت فقال: «ما تسمون هذه» قالوا: السحاب، قال «والمزن» قالوا: والمزن قال «والعنان ؟» قالوا: نعم قال: «كم ترون بينكم وبين السماء؟» قالوا: لا ندري، قال: «بينكم وبينها إما واحدة أو اثنتين أو ثلاث وسبعون سنة والسماء فوقها كذلك بينهما مثل ذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء إلى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهم وركبهم مثل ما بين سماء إلى سماء ثم الله فوق ذلك» (١) وفي رواية فروة بن أبي المغراء هذا الحديث عن الوليد بن أبي ثور، قال في الأوعال «ما بين رؤوسهم إلى أظلافهم مثل ذلك يعني ما بين سماء إلى سماء ثم فوقهم العرش ما بين أعلاه وأسفله مثل ذلك ثم الله فوق ذلك»(٢). وفيه حديث جبير بن مطعم مرفوعا أيضا، وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا وهب بن جرير، قال: حدثنا أبي، قال: سمعت محمد بن إسحاق، يحدث عن يعقوب بن عتبة عن جبير ابن مطعم عن أبيه عن جده، قال: أتى النبيَّ ﷺ أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس وضاع العيال، ونهكت الأموال فاستسق

---

(١)و(٢) د (٥/ ٩٣/ ٤٧٢٣). ت (٥/ ٣٩٥/ ٣٣٢٠) وقال: هذا حديث حسن غريب. جه (١/ ٦٩/ ١٩٣). وفيه الوليد بن أبي ثور لا يحتج بحديثه كما قال المنذري (حاشية أبي داود (٥/ ٩٤) تحت الحديث المذكور أعلاه. وانظر ما قيل في هذا الحديث في تهذيب السنن لابن القيم عون المعبود (١٣/ ٦/ ٤٦٩٧).

الله لنا فإنا نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله ﷺ «ويحك أتدري ما تقول؟» وسبح رسول الله ﷺ فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: «ويحك انه لا يُستشفع بالله على أحد من خلقه شأن الله أعظم من ذلك ويحك وتدري ما الله ؟ ان الله على عرشه على سمواته وأرضه لهكذا،» وأشار بأصابعه الخمس، مثل القبة، وأشار يحيى بن معين بأصابعه كهيئة القبة «وانه ليئط أطيط الرحل بالراكب»(١). أخبرني أبو القاسم خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن واضح، قال: حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا على ابن الحسن بن شقيق، قال: حدثنا عبد الله بن موسى الضبي، قال: سألت سفيان الثوري عن قوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: (٤)]. قال: علمه، قال علي بن الحسن، وسمعت ابن المبارك يقول: إن كان بخرسان أحد من الأبدال، فهو معدان.

قال أبو داود: وحدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا يحيى ابن موسى، وعلي بن الحسن بن شقيق عن ابن المبارك، قال: الرب تبارك وتعالى على السماء السابعة على العرش. قيل له: بحد ذلك؟ قال: نعم هو على العرش، فوق سبع سموات. قال: وحدثنا أحمد ابن إبراهيم الدورقي. قال: حدثني محمد بن عمرو الكلابي. قال: سمعت وكيعا يقول: كفر بشر بن المريسي في صفته هذه، قال: هو في كل شيء، قيل له: وفي قلنسوتك هذه؟ قال: نعم، قيل له: وفي

---

(١) د (٥/ ٩٤/ ٤٧٢٥). قال الشيخ الألباني في شرح العقيدة الطحاوية (٣١٠): « ضعيف الإسناد، ولا يصح في أطيط العرش حديث».

جوف حمار؟ قال: نعم، وقال عبد الله بن المبارك: إنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية. وأما قوله ﷺ في هذا الحديث « ينزل تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا» فقد أكثر الناس التنازع فيه، والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة، أنهم يقولون: ينزل كما قال رسول الله ﷺ، ويصدقون بهذا الحديث، ولا يكيفون، والقول في كيفية النزول، كالقول في كيفية الإستواء، والمجيء والحجة في ذلك واحدة. وقد قال قوم من أهل الأثر أيضا: إنه ينزل أمره، وتنزل رحمته. وروي ذلك عن حبيب كاتب مالك وغيره، وأنكره منهم آخرون، وقالوا: هذا ليس بشيء، لأن أمره ورحمته، لا يزالان ينزلان أبدا في الليل والنهار. وتعالى الملك الجبار الذي إذا أراد أمرا قال له: كن، فيكون، في أي وقت شاء، ويختص برحمته من يشاء، متى شاء، لا اله إلا هو الكبير المتعال، وقد روى محمد بن علي الجبلي، وكان من ثقات المسلمين بالقيروان، قال: حدثنا جامع بن سوادة بمصر، قال: حدثنا مطرف عن مالك بن أنس: أنه سئل عن الحديث «إن الله ينزل في الليل إلى السماء الدنيا» فقال مالك: يتنزل أمره، وقد يحتمل أن يكون كما قال مالك رحمه الله على معنى أنه تتنزل رحمته وقضاؤه بالعفو والاستجابة، وذلك من أمره أي أكثر ما يكون ذلك، في ذلك الوقت. والله أعلم. ولذلك ما جاء فيه الترغيب في الدعاء، وقد روي من حديث أبي ذر، أنه قال: يا رسول الله أي الليل أسمع؟ قال «جوف الليل الغابر»[1] يعني الآخر. وهذا

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (١٠/١٥٨) من حديث ابن عمر وقال رواه الطبراني في الثلاثة والبزار ورجال البزار والكبير رجال الصحيح.

وذكره ابن حجر في مختصر زوائد البزار (٢/ ٤٣٠/ ٢١٤٩) وقال: لا نعلمه يروى عن ابن عمر، إلا من هذا الوجه. ولا روى أبو قلابة عنه إلا هذا.

على معنى ما ذكرنا، ويكون ذلك الوقت مندوبا فيه إلى الدعاء. كما ندب إلى الدعاء عند الزوال ، وعند النداء، وعند نزول غيث السماء. وما كان مثله من الساعات المستجاب فيها الدعاء، والله أعلم(١).

وقال آخرون: ينزل بذاته. أخبرنا أحمد بن عبد الله ،أن أباه أخبره، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح، بمصر. قال: سمعت نعيم بن حماد يقول: حديث النزول يرد على الجهمية قولهم، قال: وقال نعيم: ينزل بذاته، وهو على كرسيه.

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: [شرح حديث النزول-١٢٨-١٣٩] هذا باطل من وجوه:-

١- منها: أن الملائكة لا تزال تنزل بالليل والنهار إلى الأرض، كما قال تعالى: ﴿**ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده**﴾ [النحل: ٢]. وقال تعالى: ﴿ **وما نتنزل إلا بأمر ربك**﴾ [مريم: ٦٤].

وفي الصحيحين: عن أبي هريرة وأبي سعيد- رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ - أنه قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج إليه الذي باتوا فيكم، فيسألهم ربهم-وهو أعلم بهم-: كيف تركتم عبادي؟فيقولون: أتيناهم وهو يصلون وتركناهم وهو يصلون».

وكذلك: ثبت في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لله ملائكة سياحين فضلا، يتتبعون مجالس الذكر، فإذا مروا على قوم يذكرون الله- تعالى- ينادون: هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء الدنيا، قال: فيسألهم ربهم- وهو أعلم بهم-: ما يقول عبادي؟ قال: فيقولون: يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك».

وفي رواية لمسلم: «إن لله ملائكة سيارة فضلا -عن كتاب الناس- يتبعون مجالس الذكر، فإذا وجدوا مجلسا فيه ذكر قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضا حتى يملؤوا ما بينهم وبين سماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا- أو صعدوا إلى السماء. قال: فيسألهم الله-عزوجل- وهو أعلم بهم: من أين جئتم؟ فيقولون: جئنا من عند عبادك في الأرض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك، ويسألونك» الحديث بطوله.

الوجه الثاني: أنه قال -فيه-: «من يسألني فأعطيه؟ ، من يدعوني فأستجيب له، من يستغفرني فأغفر له».

وهذه العبارة لا يجوز أن يقولها ملك عن الله، بل: الذي يقول الملك: ما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا أحب الله العبد نادى =

. . . . . .

= جبريل إني أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض». وذكر في البغض مثل ذلك.

فالملك إذا نادى عن الله لا يتكلم بصيغة المخاطب، بل: يقول: إن الله أمر بكذا أو قال كذا، وهكذا: إذا أمر السلطان مناديا (ينادي) فإنه يقول: يا معشر الناس: أمرالسلطان بكذا، ونهى عن كذا، ورسم بكذا، لا يقول: أمرت بكذا، ونهيت عن كذا، بل: لو قال ذلك بودر إلى عقوبته.

وهذا تأويل من التأويلات القديمة للجهمية، فإنهم: تأولوا تكليم الله لموسى- عليه السلام- بأنه أمر ملكا فكلمه، فقال (لهم) أهل السنة: لو كلمه ملك لم يقل ﴿**إنني أنا الله لا إله إلاأنا فاعبدني**﴾ [طه: ١٤]. بل كان يقول كما قال المسيح - عليه السلام -: ﴿**ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أن أعبدوا الله ربي وربكم**﴾ [المائدة: ١١٧].

فالملائكة: رسل الله إلى الأنبياء تقول كما كان جبريل عليه السلام يقول لمحمد- ﷺ - ﴿**وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك**﴾ [مريم: ٤٦]. ويقول: إن الله يأمرك بكذا، ويقول كذا، لا يمكن أن يقول ملك من الملائكة: ﴿**إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني**﴾ [طه: ١٤]. ولا يقول ((من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)).

ولا يقول: «لا أسأل عن عبادي غيري». كما رواه النسائي وابن ماجه وغيرهما، وسندهما صحيح أنه يقول: « لا أسأل عن عبادي غيري. . . »

وهذا أيضا «مما يبطل حجة بعض الناس، فإنه احتج بما رواه النسائي في بعض طرق الحديث: أنه يأمر مناديا» فينادي.

فإن هذا إن كان ثابتا « عن النبي ﷺ فان الرب يقول ذلك، ويأمر مناديا » بذلك، لا أن المنادى يقول: «من يدعوني فأستجيب له».

ومن روى عن النبي ﷺ،ان المنادي يقول ذلك: فقد علمنا أنه يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه -مع أنه خلاف اللفظ المستفيض المتواتر، الذي نقلته الأمة خلفا عن سلف - فاسد في المعقول.

فعلم أنه من كذب بعض المبتدعين، كما روى بعضهم ينزل- بالضم- وكما قرأ بعضهم: ﴿**وكلم الله موسى تكليما**﴾ [النساء:١٦٤]، ونحو ذلك من تحريفهم اللفظ والمعنى.

وإن تأول ذلك بنزول رحمته، أو غير ذلك: قيل له: الرحمة التي تثبتها: إما أن تكون عينا قائمة بنفسها، وإما أن تكون صفة قائمة في غيرها. =

. . . . . .

= فإن كانت عينا وقد نزلت إلى السماء الدنيا: لم يمكن أن تقول: من يدعوني فأستجيب له، كما لا يمكن الملك أن يقول ذلك.

وإن كانت صفة من الصفات: فهي لا تقوم بنفسها، بل: لا بد لها من محل، ثم لا يمكن الصفة أن تقول هذا الكلام ولا محلها، ثم إذا نزلت الرحمة إلى السماء الدنيا ولم تنزل إلينا، فأي منفعة لنا في ذلك؟

وإن قال: بل الرحمة ما ينزله على قلوب قوام الليل في تلك الساعة من حلاوة المناجاة والعبادة وطيب الدعاء والمعرفة، وما يحصل في القلوب من مزيد المعرفة بالله والإيمان به. وذكره وتجليه لقلوب أوليائه، فإن هذا أمر معروف يعرفه قوام الليل.

قيل له: حصول هذا في القلوب حق، لكن هذا ينزل إلى الأرض إلى قلوب عباده لا ينزل إلى السماء الدنيا، ولا يصعد بعد نزوله، وهذا الذي يوجد في القلوب يبقى بعد طلوع الفجر، لكن هذا النور والبركة والرحمة التي في القلوب هي من آثار ما وصف به نفسه من نزوله بذاته سبحانه وتعالى.

كما وصف نفسه بالنزول عشية عرفة، في عدة أحاديث صحيحة، وبعضها في «صحيح مسلم» عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: « ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة وإنه - عزوجل - ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء».

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم عرفة ان الله ينزل إلى السماء الدنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا ضاحين من كل فج عميق».

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : « إن الله ينزل إلى السماء الدنيا يباهي بأهل عرفة الملائكة ويقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا».

فوصف: أنه يدنو عشية عرفة إلى السماء الدنيا، ويباهي الملائكة بالحجيج فيقول: «انظروا إلى عبادي أتوني شعثا غبرا». ما أراد هؤلاء؟

فإنه من المعلوم أن الحجيج عشية عرفة ينزل على قلوبهم من الإيمان والرحمة والنور والبركة مالا يمكن التعبير عنه، لكن ليس هذا الذي في قلوبهم هوالذي يدنو إلى السماء الدنيا، ويباهي الملائكة بالحجيج.

والجهمية ونحوهم من المعطلة: إنما يثبتون مخلوقا بلا خالق وأثرًا بلا مؤثر ومفعولا بلا فاعل، وهذا معروف من أصولهم، وهذا من فروع أقوال الجهمية.

وأيضا فيقال له: وصف نفسه بالنزول: كوصفه في القرآن بأنه خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش، وبأنه استوى إلى السماء =

قال أبو عمر:

ليس هذا بشيء عند أهل الفهم من أهل السنة؛ لأن هذا كيفية وهم يفزعون منها، لأنها لا تصلح إلا فيما يحاط به عيانا، وقد جل الله وتعالى عن ذلك. وما غاب عن العيون، فلا يصفه ذوو العقول إلا بخبر، ولا خبر في صفات الله إلا ما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ. فلا نتعدى ذلك إلى تشبيه أو قياس أوتمثيل أو تنظير. فإنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

= وهي دخان، وبأنه نادى موسى وناجاه في البقعة المباركة من الشجرة. وبالمجيء والإتيان في قوله: ﴿ **وجاء ربك والملك صفا صفا**﴾ [الفجر ٢٢]. وقال: ﴿**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك**﴾ [الأنعام: ١٥٨].

والأحاديث المتواترة عن النبي ﷺ في إتيان الرب يوم القيامة كثيرة.

وكذلك إتيانه لأهل الجنة يوم الجمعة، وهذا مما احتج به السلف على من ينكر الحديث، فيثبتون له: أن في القرآن تصديق معنى هذا الحديث.

كما احتج به إسحاق بن راهويه على بعض الجهمية بحضرة الأمير عبد الله بن طاهر ، أمير خراسان.

قال أبو عبد الله الرباطي: حضرت مجلس الأمير عبد الله بن طاهر ذات يوم، وحضر إسحاق بن راهويه،فسئل عن حديث النزول: أصحيح هو؟ فقال: نعم، فقال له بعض قواد عبد الله: يا أبا يعقوب: أتزعم أن الله ينزل كل ليلة؟ قال: نعم، قال: كيف ينزل؟ قال: أثبته فوق، حتى أصف لك النزول.

فقال له الرجل: اثبته فوق، فقال له إسحق: قال الله تعالى: ﴿ **وجاء ربك والملك صفا صفا**﴾. فقال الأمير عبد الله بن طاهر: يا أبا يعقوب، هذا يوم القيامة، فقال إسحاق: أعز الله الأمير، ومن يجيء يوم القيامة من يمنعه اليوم؟

ثم بعد هذا: إذا نزل هل يخلو منه العرش أولا يخلو؟ هذه مسألة أخرى تكلم فيها أهل الإثبات.

قال أبو عمر:

أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئا من ذلك ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقربها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله ، وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة والحمد لله. روى حرملة بن يحيى، قال: سمعت عبد الله بن وهب، يقول: سمعت مالك بن أنس، يقول: من وصف شيئاً من ذات الله، مثل قوله: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ [المائدة: (٦٤)]. وأشار بيده إلى عنقه، ومثل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى: (١١)]. فأشار إلى عينيه أو أذنه، أو شيئاً من بدنه قطع ذلك منه، لأنه شبه الله بنفسه، ثم قال مالك: أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي ﷺ قال «لا يضحى بأربع من الضحايا» وأشار البراء بيده. كما أشار النبي ﷺ بيده[1]، قال البراء: ويدي أقصر من يد رسول الله ﷺ، فكره البراء أن يصف رسول الله ﷺ اجلالا له، وهو مخلوق فكيف الخالق الذي ليس كمثله شيء؟ أخبرنا عبد الله بن محمد بن بكر، حدثنا أبو داود، حدثنا هارون بن معروف، حدثنا سفيان، عن هشام بن عروة، عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «لا يزال الناس يتساءلون حتى

---

(١) د (٣/ ٢٣٥/ ٢٨٠٢). ت (٤/ ٧٢/ ١٤٩٧). وقال: هذا حديث حسن صحيح. ن (٧/ ٢٤٤/ ٤٣٨١). جه (٢/ ١٠٥٠/ ٣١٤٤).

يقولـــون: هـذا خلـق الله الخلق، فـمن خلق الله ؟ فمن وجـد من ذلك شيئا فليقـل: آمنت بالله »[١]. وأخبرنا عبد الله ، حدثنا محمد، حدثنا أبو داود، حـدثنا محمد بن عـمرو، حدثنا سلمـة بن الفضل، حدثني محمد بن إسحاق، قال: حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة بن عـبد الرحمن عن أبي هريرة، قال: سـمعت رسول الله ﷺ، فذكـر نحوه قال: «فـإذا قالوا ذلك فقـولوا: الله أحد الله الصمـد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفـوا أحد ثم ليتـفل عن يساره ثلاثا ويستعيذ بالله من الشيطان الرجيم»[٢].

وروي عن محمـد بن الحنفية أنه قال: لا تقوم السـاعة حتى تكون خصومـة الناس في ربهم، وقد روي ذلك مرفـوعا عن النبي ﷺ[٣]. وقال سحنون: من العلم بالله ، الجهل بما لم يخبر به عن نفسه. وهذا الكلام أخذه سحنون عن ابن الماجـشون قال: أخبرني الثقـة عن الثقة عن الحسن بـن أبي الحسن، قال: لقـد تكلم مطرف بن عـبد الله بن الشخيـر على هذه الأعواد، بكلام ما قيل قبله ولا يقـال بعده. قالوا: وما هو يا أبا سعـيد؟ قال: قال: الحمـد لله الذي من الإيمان به الجهل بغير ما وصف من نفسه. أخبرنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا الحسن ابن سلمة، قال: حدثنا ابن الجارود، قال: حدثنا سحنون بن منصور، قال: قلـت لأحمد بن حـنبل: ينزل ربنا تبارك وتعـالى كل ليل حين يبقى ثلث الليل الآخر إلى السماء الدنيا، أليس تقول بهذه الآحاديث؟ ويرى أهل الجنة ربهم. وبحديث «لا تقبحوا الوجوه فان الله خلق آدم

---

(١) خ (١٣/ ٣٢٩/ ٧٢٩٦). م (١/ ١١٩/ ١٣٤). د (٥/ ٩١/ ٤٧٢١).
(٢) د (٥/ ٩٢/ ٤٧٢٢).
(٣) ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ١١٥) عن أبي هريرة مرفوعا.

على صورته»[١] واشتكت النار إلى ربها حتى يضع الله فيها قدمه[٢]، وأن موسى عليه السلام لطم ملك الموت صلوات الله عليه[٣]؟ قال أحمد: كل هذا صحيح. وقال اسحاق كل هذا صحيح. ولا يدعه إلا مبتدع أو ضعيف الرأي.

قال أبو عمر:

الذي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأثر في هذه المسألة وما أشبهها الإيمان بما جاء عن النبي ﷺ فيها، والتصديق بذلك، وترك التحديد والكيفية في شيء منه. أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا أحمد بن إبرهيم، عن أحمد بن نصر أنه سأل سفيان بن عيينة، قال: حديث عبد الله : «إن الله عزوجل يجعل السماء على أصبع»[٤]، وحديث «إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن[٥]»، و«إن الله يعجب أو يضحك ممن يذكره في الأسواق» وأنه عزوجل ينزل إلى السماء الدنيا كل ليلة ونحو هذه الأحاديث؟ فقال: هذه الأحاديث نرويها ونقر بها كما جاءت بلا كيف. قال أبو داود: وحدثنا الحسن بن محمد ، قال: سمعت الهيثم ابن خارجة، قال: حدثني الوليد بن مسلم، قال: سألت الأوزاعي

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة: حم (٢/ ٤٣٤). د (٤/ ٦٣١-٦٣٢/ ٤٤٩٣).
ك (٢/ ٣١٩). وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي.
وذكره من حديث ابن عمر: الهيثمي في المجمع (٨/ ١٠٦) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غيرإسحاق بن إسماعيل الطلقاني وهوثقة وفيه ضعف.
(٢) خ (٨/ ٥٩٥/ ٤٨٥٠). م (٤/ ٢١٨٦/ ٢٨٤٦).
(٣) حم (٢/ ٣١٥-٣٥١-٥٣٣). م (٤/ ١٨٤٣/ ٢٣٧٢).
(٤) خ (١٣/ ٤٨٤-٤٨٥/ ٧٤١٤-٧٤١٥). م (٤/ ٢١٤٧/ ٢٧٨٦).
(٥) حم (٢/ ١٦٨-١٧٣). م (٤/ ٢٠٤٥/ ٢٦٥٤).

وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات؟ فقالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف. وذكر عباس الدوري، قال سمعت يحيى بن معين، يقول: شهدت زكريا بن عدي، سأل وكيع بن الجراح، فقال: يا أبا سفيان هذه الأحاديث يعني مثل «الكرسي موضع القدمين»، ونحو هذا؟ فقال: أدركت إسماعيل ابن أبي خالد وسفيان ومسعرا يحدثون بهذه الأحاديث، ولا يفسرون شيئا. قال عباس بن محمد الدوري، وسمعت أبا عبيد القاسم بن سلام وذكر له عن رجل من أهل السنة: أنه كان يقول: هذه الأحاديث التي تروى في الرؤية والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وإن جهنم لتمتلئ وأشباه هذه الأحاديث، وقالوا: إن فلانا يقول يقع في قلوبنا: أن هذه الأحاديث حق، فقال: ضعفتم عندي أمره، هذه الأحاديث حق لا شك فيها، رواها الثقات بعضهم عن بعض، إلا أنا إذا سئلنا عن تفسير هذه الأحاديث لم نفسرها، ولم نذكر أحدا يفسرها وقد كان مالك ينكر على من حدث بمثل هذه الأحاديث، ذكره أصبغ وعيسى عن ابن القاسم قال: سألت مالكا عمن يحدث الحديث «إن الله خلق آدم على صورته»[١] والحديث «إن الله يكشف عن ساقه يوم القيامة»[٢] «وإنه يدخل في النار يده حتى يخرج من أراد» [٣]. فأنكر ذلك إنكارا شديدا، ونهى أن يحدث به أحدا، وانما كره ذلك مالك خشية الخوض في التشبيه بكيف هاهنا. وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على، قال: حدثني أبي،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) خ (٨/ ٨٥٧/ ٤٩١٩). م (١/ ١٦٨/ ١٨٣).

(٣) أخرجه بمعناه : حم (٣/ ٩٤). م (١/ ١٦٧/ ٣٠٢[١٨٣]) من حديث أبي سعيد بلفظ طويل موضع الشاهد منه هوقوله ﷺ «فيقبض قبضة من النار».

قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: سمعت ابن وضاح، سألت يحيى ابن معين عن التنزل؟ فقال: أقر به ولا تحد فيه بقول، كل من لقيت من أهل السنة يصدق بحديث التنزل، قال: وقال لي ابن معين: صدق به ولا تصفه، وحدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال: حدثنا ابن أبي دليم، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: سألت يحيى بن معين عن التنزل؟ فقال: أقر به ولا تحد فيه.

وأخبرنا محمد بن عبد الملك قال: حدثنا عبد الله بن يونس، قال حدثنا بقى بن مخلد، قال: حدثنا بكار بن عبد الله القرشي، قال: حدثنا مهدي بن جعفر، عن مالك بن أنس: أنه سأله عن قول الله عز وجل ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك ثم قال: استواؤه غيرمجهول، والفعل منه غير معقول، والمسألة عن هذا بدعة. قال بقى: وحدثنا أيوب بن صلاح المخزومي بالرملة، قال: كنا عند مالك إذ جاءه عراقي، فقال له: يا أبا عبد الله مسألة أريد أن أسألك عنها؟ فطأطأ مالك رأسه، فقال له: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ كيف استوى؟ قال: سألت عن غير مجهول. وتكلمت في غير معقول، إنك امرؤ سوء أخرجوه فأخذوا بضبعيه فأخرجوه. وقال: يحيى بن إبراهيم بن مزين: انما كره مالك أن يتحدث بتلك الأحاديث؛ لأن فيها حدا وصفة وتشبيها، والنجاة في هذا: الإنتهاء إلى ما قال الله عزوجل، ووصف به نفسه بوجه ويدين وبسط واستواء وكلام فقال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: (١١٥)]. وقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: (٦٤)]. . وقال: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: (٦٧)]. وقال ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ فليقل قائل بما قال الله ، ولينته إليه، ولا يعدوه، ولا يفسره، ولا يقل كيف؟ فإن في

ذلك الهلاك، لأن الله كلف عبيده الإيمان بالتنزيل، ولم يكلفهم الخوض في التأويل الذي لا يعلمه غيره. وقد بلغني عن ابن القاسم: أنه لم ير بأسا برواية الحديث: «إن الله ضحك» وذلك لأن الضحك من الله والتنزل والملالة والتعجب منه، ليس على جهة ما يكون من عباده.

قال أبو عمر:

الذي أقول: إنه من نظر إلى إسلام أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وسعد وعبد الرحمن، وسائر المهاجرين والأنصار، وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أفواجا، علم أن الله عزوجل، لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين بأعلام النبوة، ودلائل الرسالة، لا من قبل حركة ولا من باب الكل والبعض، ولا من باب كان ويكون، ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجبا في الجسم ونفيه، والتشبيه ونفيه، لازما، ما أضاعوه ولو أضاعوا الواجب ما نطق القرآن بتزكيتهم، وتقديمهم ولا أطنب في مدحهم وتعظيمهم، ولو كان ذلك من عملهم مشهورا، أو من أخلاقهم معروفا، لاستفاض عنهم ولشهروا به كما شهروا بالقرآن والروايات وقول رسول الله ﷺ «ينزل ربنا إلى السماء الدنيا» عندهم مثل قول الله عز وجل ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: (١٤٣)]. ومثل قوله: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [الفجر: (٢٢)]. كلهم يقول: ينزل ويتجلى ويجيء بلا كيف، لا يقولون كيف يجيء؟ وكيف يتجلى؟ وكيف ينزل؟ ولا من أين جاء؟ ولا من أين يتجلى؟ ولا من أين ينزل؟ لأنه ليس كشيء من خلقه، وتعالى عن الأشياء، ولا شريك له، وفي قول الله عز وجل: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ دلالة واضحة أنه لم يكن قبل ذلك متجلياً للجبل، وفي ذلك ما يفسر معنى حديث التنزيل، ومن أراد أن يقف على أقاويل العلماء في قوله عز وجل ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ﴾ فلينظر في

تفسير بقي بن مخلد، ومحمد بن جرير وليقف على ما ذكرا من ذاك ففيما ذكرا منه كفاية، وبالله العصمة والتوفيق.

وفي قول الله عز وجل: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾ [الأعراف: (١٤٣)]. دلالة واضحة لمن أراد الله هداه: أنه يرى إذا شاء ولم يشأ ذلك في الدنيا بقوله ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الأنعام: (١٠٣)]. وقد شاء ذلك في الجنة بقوله: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: (٢٢ ـ ٢٣)]. ولو كان لا يراه أهل الجنة لما قال: ﴿فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى﴾. وفي هذا بيان أنه لا يرى في الدنيا، لأن أبصار الخلائق لم تعط في الدنيا تلك القوة، والدليل على أنه ممكن أن يرى في الآخرة بشرطه في الرؤية ما يمكن من استقرار الجبل، ولا يستحيل وقوعه، ولو كان محالا، كون الرؤية لقيدها بما يستحيل وجوده، كما فعل بدخول الكافرين الجنة، قيد قبل ذلك بما يستحيل من دخول الجمل في سم الخياط، ولا يشك مسلم أن موسى كان عارفا بربه، وما يجوز عليه، فلو كان عنده مستحيلا، لم يسأله ذلك، ولكان بسؤاله إياه كافرا، كما لو سأله أن يتخذ شريكا، أو صاحبة، وإذا امتنع أن يرى في الدنيا بما ذكرنا، لم يكن لقوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ وجه إلاَّ النظر اليه في القيامة على ماجاء في الآثار الصحاح عن النبي ﷺ وأصحابه وأهل اللسان، وجعل الله عز وجل الرؤية لأوليائه يوم القيامة، ومنعها من أعدائه، ألم تسمع إلى قوله عز وجل ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [المطففين: (١٥)]. وإنما يحتجب الله عن أعدائه المكذبين، ويتجلى لأوليائه المؤمنين، وهذا معنى قول مالك في تفسير هذه الآية. وأما قوله في تأويل قول الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ

﴿يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ فإن أشهب روى عن مالك أنه سمعه وسئل عن قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة: (٢٢ ـ ٢٣)]. قال: ينظرون إلى الله عز وجل، قال موسى: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ وعلى هذا التأويل في هذه الآية جماعة أهل السنَّة وأئمة الحديث والرأي. ذكر أسد بن موسى، قال: حدثنا جرير عن ليث عن عبد الرحمن بن سابط في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾﴾ قال: من النعمة «إلى ربها ناظرة» قال: تنظر إلى الله. قال: وحدثنا حماد ابن زيد عن عطاء بن السائب عن أبيه، قال: صلى بنا عمار بن ياسر، وكان في دعائه، اللهم اني أسألك النظر الى وجهك، ، و الشوق الى لقائك. وقد جاء أن موسى قال له ربه حينئذ، لن تراني عين الا ماتت انما يراني أهل الجنة الذين لاتموت أعينهم، ولاتبلى أجسادهم. وجاء عن الحسن، أنه قال: لما كلم موسى ربه، دخل قلبه من السرور بكلامه مالم يدخل قلبه مثله، فدعته نفسه الى أن يريه نفسه. وعن قتادة وأبي بكر بن أبي شيبة وجماعة، مثل ذلك، وذكر سنيد عن حجاج عن أبي جعفر عن الربيع عن أبي العالية في قوله: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾ [الأعراف: ١٤٣]. قال: أول من آمن بك إنه لا يراك أحد إلا يوم القيامة ولو كان فيها عهد إلى موسى قبل ذلك أنه لا يرى، لم يسأل ربه ما يعلم أنه لا يعطيه إياه، ولو كان ذلك عنده غير ممكن، لما سأله ما لا يمكن عنده.

وأهل البدع المخالفون لنا في هذا التأويل، يقولون: إن من جوز مثل هذا وأمكن عنده، فقد كفر فيلزمهم تكفير موسى نبي الله ﷺ، وكفى بتكفيره كفرا وجهلا. حدثنا محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي، قال: حدثنا الحسن بن محمد بن

الصباح الزعفراني، قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا اسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله ، قال: كنا جلوسا عند رسول الله ﷺ فنظر الى القمر ليلة البدر، فقال: «أما إنكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته» (١) وذكر الحديث. قال: حدثنا وكيع، قال: حدثنا إسرائيل، عن أبي اسحاق، عن عامر بن سعد عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ ﴾ [يونس: (٢٦)]. قال: الجنة «وزيادة» قال: هو النظر الى وجه الله عزوجل. ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد، عن سعيد بن يمان، عن أبي بكر الصديق مثله. وحدثنا ابراهيم بن شاكر، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال: حدثنا سعيد بن جبير وسعيد بن عثمان، قالا: حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح، قال حدثنا يزيد بن هارون. وأخبرنا عبد الوارث ابن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ، قال: حدثنا عفان وحدثنا عبد الوارث، حدثنا قاسم، حدثنا إبراهيم بن عبد الرحمن، قال: حدثنا عفان بن مسلم، وعبيد الله بن عائشة، قالوا: حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبد الرحمن بن أبي علي، عن صهيب عن النبي ﷺ قال: «اذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار نادى مناد يا أهل الجنة لكم عند الله موعد يريد أن ينجزكموه، فيقولون: وماهو؟ ألم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار، ويدخلنا الجنة؟ فيكشف الحجاب فينظرون إليه» وقال ابراهيم: وقال الآخر فينظرون إلى الله تعالى قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئا أقر لأعينهم ولا أحب إليهم من النظر إليه»(٢).

---

(١) حم (٤/ ٣٦٥). م (١/ ٤٣٩/ ٦٣٣).

(٢) حم (٤/ ٣٣٢-٣٣٣). م (١/ ١٦٣/ ١٨١). ت (٤/ ٥٩٣/ ٢٥٥٢). جه (١/ ٦٧/ ١٨٧)

ثم تلى هذه الآية ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ واللفظ لحديث عبد الوارث، والآثار في هذا المعنى كثيرة جدا. فان قيل: فقد روى سفيان الثوري، عن منصور، عن مجاهد في قول الله عز وجل ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ قال: حسنة ﴿ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ قال: تنظر الثواب. ذكره وكيع وغيره عن سفيان، فالجواب: أنا لم ندع الإجماع في هذه المسألة، ولو كانت اجماعا، ما احتجنا فيها إلى قول، ولكن قول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبي ﷺ وأقاويل الصحابة، وجمهور السلف، وهو قول عند أهل السنة مهجور، والذي عليه جماعتهم ما ثبت في ذلك عن نبيهم ﷺ، وليس من العلماء أحد الا وهو يؤخذ من قوله ويترك، الا رسول الله ﷺ، ومجاهد وإن كان أحد المقدمين في العلم بتأويل القرآن، فإن له قولين في تأويل آيتين، هما مهجوران عند العلماء مرغوب عنهما، أحدهما هذا، و الآخر فقول الله عز وجل: ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴿٧٩﴾ ﴾ [الإسراء: (٧٩)]. حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا أبو أمية الطرسوسي، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد ﴿ عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا ﴾ قال يوسع له على العرش فيجلسه معه، وهذا قول مخالف للجماعة من الصحابة ومن بعدهم، فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية أن المقام المحمود: الشفاعة، والكلام في هذه المسألة من جهة النظر يطول. وله موضع غير كتابنا هذا، وبالله التوفيق.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد ابن زهير، حدثنا القاسم بن خارجة، قال: حدثنا الوليد بن مسلم،

قال: سألت الأوزاعي و سفيان الثوري ومالك بن أنس وليث بن سعد غير مرة، عن الأحاديث التي فيها ذكر الرؤية، فقال: أمروها كيف جاءت بلا كيف؟. وفي هذا الحديث أيضا دليل على غفران الذنوب وإجابة الدعوة، و دليل على أن من أجزاء الليل وقتا يجاب فيه الدعاء، ولكن من مقدار ثلث الليل الآخر، وقد قيل: من مقدار نصف الليل الى آخره، وكل هذا قد روي في أحاديث صحاح، ولم يزل الصالحون يرغبون في الدعاء والاستغفار بالأسحار لهذا الحديث. ولقوله عز وجل ﴿وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: (١٧)]. حدثنا أحمد ابن عبد الله بن محمد، قال: حدثنا الحسن بن اسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر، قال: حدثنا محمد بن اسماعيل، قال: حدثنا سنيد بن داود، قال: حدثنا هشيم، قال: أنبأنا عبد الرحمن بن اسحاق، عن محارب بن دثار، عن عمه، قال: كنت آتي المسجد في السحر، فأمر بدار ابن مسعود، فأسمعه يقول: اللهم إنك أمرتني فأطعت، ودعوتني فأجبت، وهذا سحر، فاغفر لي. فلقيت ابن مسعود، فقلت كلمات أسمعك تقولهن في السحر، فقال: إن يعقوب أخر بنيه الى السحر، وعن أحمد بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن الفضل، قال: حدثنا محمد بن جرير قال: حدثنا مسلمة بن جنادة السدى قال: حدثنا ابن ادريس، قال: سمعت عبد الرحمن بن اسحاق يذكر عن محارب بن دثار، قال: كان عمي يأتي المسجد، فيسمع أنسا يقول: اللهم دعوتني فأجبت، وأمرتني فأطعت، وهذا سحر فاغفر لي، قال: فاستمع الصوت فإذا هو من دار عبد الله بن مسعود فسأل

عبد الله عن ذلك؟ فقال : إن يعقوب عليه السلام أخر بنيه الى السحر، بقوله ﴿ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف: (٩٨)]. وروى حماد ابن سلمة، عن الجريري، أن داود عليه السلام سأل جبريل، فقال: أي الليل أسمع؟ قال: لا أدري غير أن العرش يهتز في السحر.

obeikandl.com

صفة العلو لله تعالى

[٢] مالك، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، أن رجلا من الأنصار جاء الى رسول الله ﷺ بجارية له سوداء، فقال: يا رسول الله، إن علي رقبة مؤمنة، فإن كنت تراها مؤمنة أعتقها. فقال لها رسول الله -ﷺ-: أتشهدين أن لا اله إلا الله ؟ قالت: نعم. قال: فتشهدين أن محمدا رسول الله ؟ قالت: نعم. قال: أتوقنين بالبعث؟ قالت: نعم. قال رسول الله - ﷺ: أعتقها[1].

هكذا روى يحيى هذا الحديث فجود لفظه، رواه ابن بكير، وابن القاسم باسناده مثله، الا أنهما لم يذكرا- فان كنت تراها مؤمنة- قالا: يا رسول الله ، علي رقبة مؤمنة أفاعتق هذه.

ورواه القعنبي بإسناده مثله وحذف منه أن علي رقبة مؤمنة، وقال ان رجلا من الانصار أتى رسول الله - ﷺ - بجارية له سوداء، فقال: يا رسول الله أأعتقها؟ فقال لها رسول الله - ﷺ -: أتشهدين؟ وذكر الحديث.

وفائدة الحديث: قوله أن علي رقبة مؤمنة ولم يذكره القعنبي. ورواه ابن وهب عن يونس بن يزيد، ومالك بن أنس، عن ابن شهاب عن عبيد الله ، أن رجلا من الأنصار أتى رسول الله - ﷺ - بجارية له سوداء، فقال: يا رسول الله إن علي رقبة مؤمنة أفأعتق هذه؟ وساق

---

(١) حم (٣/ ٤٥٠-٤٥١). البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٨٨). وذكره الهيثمي في «المجمع» (١/ ٢٣) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح وفي الباب بمعناه متصلا من حديث أبي هريرة والشريد بن سويد وابن عباس عند أبي داود والنسائي وغيرهما. وذكره الهيثمي أيضا في المجمع (١/ ٢٣-٢٤) وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجاله موثقون.

الحديث الى آخره مثل رواية ابن القاسم، وابن بكير[١]- سواء، لم يقل فان كنت تراها مؤمنة اعتقها ولم يختلف رواة الموطأ في إرسال هذا الحديث، ورواه الحسين بن الوليد عن مالك عن ابن شهاب عن عبيد الله ، عن ابي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ حديث الموطأ سواء[٢]. وجعله متصلا عن أبي هريرة مسندا. ورواه الحسين هذا ايضا، عن المسعودي، عن عون بن عبد الله بن عتبة، عن عبيد الله بن عتبة، عن ابي هريرة، عن النبي ﷺ، مثله، الا أنه زاد في حديث المسعودي: فقال: رسول الله ﷺ-: اعتقها فإنها مؤمنة، وليس في الموطأ- فإنها مؤمنة،- وهذا الحديث، وان كان ظاهره الانقطاع في رواية مالك، فانه محمول على الاتصال للقاء عبيد الله جماعة من الصحابة.

وقد رواه معمر عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله ، عن رجل من الأنصار، أنه جاء بأمة له سوداء، فقال: يا رسول الله ان علي رقبة مؤمنة، فان كنت ترى هذه مؤمنة اعتقتها[٣]، وساق الحديث بمثل رواية يحيى الى آخرها، ورواية معمر ظاهرها الاتصال.

وروى هذا الحديث عن عبيد الله عون بن عبد الله أخوه، فجعله عن أبي هريرة و خالف في لفظه وفي معناه: حدثني أحمد ابن قاسم، عن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال: حدثنا عاصم بن علي. وحدثنا عبد الوارث بن سفيان. قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أبو بكر محمد بن العوام، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا

---

(١)و(٢)و(٣) انظر المصدر السابق.

المسعودي عن عون بن عبد الله ، عن عبيد الله بن عتبة، عن أبي هريرة قال: جاء رجل الى رسول الله ﷺ بجارية أعجمية، فقال: يا رسول الله ، ان علي رقبة مؤمنة، أفاعتق هذه؟ فقال لها رسول الله -ﷺ-: أين الله ؟ فأشارت إلى السماء، فقال لها : فمن أنا؟ فأشارت إليه وإلى السماء- أي أنت رسول الله - قال: أعتقها فإنها مؤمنة (١).

وهذا المعنى رواه مالك عن هلال بن أسامة، وسيأتي القول فيه في باب هلال إن شاء الله .

وفي حديث مالك هذا من الفقه، أن من شرط الشهادة التي بها يخرج من الكفر الى الايمان، مع الاقرار بأن لا اله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، الاقرار بالبعث بعد الموت. وقد أجمع المسلمون على أن من أنكر البعث، فلا إيمان له ولا شهادة، وفي ذلك ما يغني ويكفي، مع ما في القرآن من تأكيد الاقرار بالبعث بعد الموت. فلا وجه للإنكار في ذلك. وفيه أن من جعل على نفسه مؤمنة رقبة نذر أن يعتقها. أو وجبت عليه من كفارة قتل، لم يجزه غير مؤمنة، وإنما قلنا من نذر أو كفارة قتل؛ لأن كفارة الظهار والأيمان، قد اختلف في ذلك، فقيل إنه يجزى فيها غير مؤمنة، وللكلام في ذلك موضع غير هذا.

وروى يزيد بن هارون عن هشام، عن الحسن، قال: كل شيء في كتاب الله : فتحرير رقبة مؤمنة، فمن قد صام وصلى وعقل، وإذا قال: فتحرير رقبة، فما شاء.

---

(١) انظر تخريج حديث الباب.

وفي هذا الحديث دليل على أن من شهد أن لا اله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله ، فهو مؤمن اذا كان قلبه مصدقا لما ينطق به لسانه.

وفيه دليل على أن من شهد بهذه الشهادة، جاز عتقه عمن عليه رقبة مؤمنة، وان لم يكن صام وصلى، وكذلك الطفل بين أبويه مسلمين، لأن رسول الله -ﷺ- لم يسأل الجارية عن غير الشهادة لما في الحديث.

وقد احتج بهذا الحديث من قال إن الايمان قول واقرار دون عمل، وظاهره فيه دليل على ذلك، لكن ههنا دلائل غير هذا الحديث تدل على أن الايمان قول وعمل، يأتي ذكرها في باب ابن شهاب، عن سالم- إن شاء الله . وأما قول من قال من أهل العلم، إن من كانت عليه رقبة مؤمنة من كفارة قتل أو غير ذلك، فإنه لا يجزىء فيه إلا من صام وصلى وعقل الايمان، فمحمل ذلك عند أهل العلم مدافعة جواز عتق الطفل في كفارة القتل، وممن روي عنه أنه لا يجزىء في كفارة القتل، لا من صام وصلى وعقل الايمان، وأنه لا يجزىء الطفل وإن كان أبواه مؤمنين:- ابن عباس والشعبي والحسن، والنخعي، وقتادة. وروي عن عطاء قال: كل رقبة ولدت في الإسلام فهي تجزىء. وهو قول الزهري فيمن أحد أبويه مسلم.

قال الأوزاعي: سألت الزهري أيجزىء عتق الصبي المرضع في كفارة الدم؟ قال: نعم، لأنه ولد على الفطرة. وهو قول الأوزاعي ، وقال أبو حنيفة إذا كان أحد أبويه مؤمنا، جاز عتقه في كفارة القتل، وهو قول الشافعي، الا أن الشافعي: يستحب أن لا يعتق الا من يتكلم بالايمان. واختلف قول مالك وأصحابه على هذين القولين، الا

أن مالكا يراعي اسلام الأب ولا يلتفت الى الأم، وأما الصبي من السبى، فسنذكر حكمه في الصلاة عليه إذا مات في باب أبي الزناد إن شاء الله . وقال سفيان الثوري فيما روى عنه الاشجعي، قال: لا يجزي في كفارة القتل الصبي، ولا يجزي إلا رقبة مسلمة من صام وصلى.

قال أبو عمر:

وأجمع علماء المسلمين أن من ولد بين أبوين مسلمين وإن لم يبلغ حد الاختيار والتمييز فحكمه حكم الايمان في الموارثة والصلاة عليه ان مات، وما يجب له وعليه في الجنايات والمناكحات. وحدثني خلفا ابن القاسم، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، وعمر بن محمد بن القاسم، قالا: حدثنا بكر بن سهل، قال: حدثنا عبد الله ابن صالح، قال: حدثنا معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: (٩٢)]. قال: من قد عقل الإيمان، وصام وصلى.

حدثنا عبد الوارث ، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا محمد بن سليمان، وموسى بن معاوية، قالا حدثنا وكيع عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: ماكان في القرآن من رقبة مؤمنة، فلا يجزىء إلا من صام وصلى، وما كان في القرآن رقبة ليست مؤمنة فالصبي يجزىء. وعبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش عن ابراهيم مثله، الا انه قال قد صلى، وما لم تكن مؤمنة، فيجزىء مالم يصل- لم يذكر الصيام، والذي عليه الفقهاء أن عتق الصبي الذي أبواه مؤمنان يجزىء - وان استحبوا البالغ.

باب منه

[٣] مالك، عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم أنه قال: أتيت رسول الله -ﷺ- فقلت : يا رسول الله، إن لي جارية كانت ترعى غنما لي، فجئتها- وقد فقدت شاة، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها، وكنت من بني آدم فلطمت حر وجهها، وعلي رقبة أفأعتقها؟ فقال: لها رسول الله - ﷺ-: أين الله؟ فقالت : في السماء، فقال: من أنا؟ فقالت: رسول الله. فقال رسول الله -ﷺ-: أعتقها[1].

هكذا قال مالك في هذا الحديث عن هلال، عن عطاء، عن عمر ابن الحكم، لم يختلف الرواة عنه في ذلك ، وهو وهم عند جميع أهل العلم بالحديث، وليس في الصحابة رجل يقال له عمر بن الحكم، وإنما هو معاوية بن الحكم، كذلك قال فيه من روى هذا الحديث عن هلال وغيره، ومعاوية بن الحكم معروف في الصحابة، وحديثه هذا معروف له، وقد ذكرناه في الصحابة و نسبناه، فأغنانا عن ذكر ذلك ههنا. وأما عمر بن الحكم، فهو من التابعين، وهو عمر ابن الحكم بن أبي الحكم، وهو من بني عمرو بن عامر من الأوس، وقيل بل هو حليف لهم، وكان من ساكني المدينة، توفي بها سنة سبع عشرة ومائة، وهو عم والد عبد الحميد بن جعفر الأنصاري، وعمر بن الحكم بن سنان، لأبيه صحبة، وعمر بن الحكم بن ثوبان هؤلاء ثلاثة

---

(١) حم (٥/ ٤٤٧). م (١/ ٣٨١/ ٥٣٧). د (١/ ٥٧٠-٥٧١/ ٩٣٠).
ن (٣/ ١٩/ ١٢١٧). كلهم عن معاوية بن الحكم وليس عمر بن الحكم.

من التابعين كلهم يسمى عمر بن الحكم، وهم مدنيون- وليس فيهم من له صحبة ولا من يروي عنه عطاءبن يسار، وليس في الصحابة أحد يسمى عمر بن الحكم، وإنما هذا معاوية بن الحكم لا شك فيه.

حدثنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن أحمد، قال حدثنا محمد بن أيوب، قال سمعت أحمد بن عمرو البزار يقول: روى مالك عن هلال بن أبي ميمونة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم السلمي أنه سأل النبي- ﷺ - فوهم فيه. وإنما الحديث لعطاء ابن يسار، عن معاوية بن الحكم السلمي. قال أبو بكر: وليس أحد من أصحاب النبي -ﷺ- يقال له عمر بن الحكم.

وقال أحمد بن خالد: ليس أحد يقول فيه عمر بن الحكم غير مالك وهم فيه وكذلك رواه أصحابه جميعا عنه قال: وإنما يقول ذلك مالك في حديثه عن هلال بن أسامة، وقد رواه عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن معاوية بن الحكم السلمي- كما رواه الناس.

قال أبو عمر:

حديثه هذا من رواية يحيى عن مالك - مختصر من حديث فيه طول، وقد ذكره بأكمل من هذا عن مالك قوم، منهم: عبد الله بن يوسف وابن بكير وكذلك رواه قتيبة أيضا والشافعي عن مالك بتمامه، فيه ذكر الكهان والطيرة، وقد روى مالك بعض ذلك الحديث عن الزهري عن أبي سلمة عن معاوية بن الحكم السلمي، فذكر أمر الكهان ولم يذكر أمر الجارية وقال فيه في روايته عن ابن شهاب: معاوية بن الحكم والطيرة كما قال الناس، وإنما قال مالك: عمر بن الحكم في حديثه عن هلال بن أسامة، ولم يتابعه أحد على ذلك،

وكل من رواه عن هلال، قال فيه معاوية بن الحكم، وهو الصواب وبالله التوفيق.

قرأت على أحمد بن عبد الله بن محمد أن الميمون بن حمزة الحسيني حدثهم، قال: حدثنا أبو جعفر الطحاوي، قال حدثنا إسماعيل بن يحيى المزني، قال حدثنا الشافعي، قال أخبرنا مالك عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم- أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن جارية لي كانت ترعى غنما لي فجئتها -وقد فقدت شاة من الغنم- فسألتها عنها فقالت أكلها الذئب، فأسفت عليها -وكنت امرأ من بني آدم- فلطمت وجهها، وعلي رقبة أفأعتقها؟ قال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟ قالت: في السماء، قال: فمن أنا؟ قالت: أنت رسول الله -ﷺ. قال عمر: يا رسول الله، أشياء كنا نصنعها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، فقال النبي ﷺ: فلا تأتوا الكهان، قال عمر: وكنا نتطير، قال إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم[1].

قال الطحاوي: سمعت المزني يقول: قال الشافعي: مالك بن أنس يسمي هذا الرجل عمر بن الحكم، وإنما هومعاوية بن الحكم. قال الطحاوي: وهو - كما قال الشافعي. وقال الطحاوي: وقال مالك: هلال بن أسامة، وإنما هو هلال بن علي، غير أن قائلا قال: هو هلال ابن علي بن أسامة، فإن كان كذلك، فأنما نسبه مالك إلى جده.

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد، حدثنا يوسف بن يزيد، حدثنا عبد الله بن عبد الحكم، أخبرنا مالك عن

(١) المصدر السابق نفسه.

هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر بن الحكم - أنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، إن لي جارية كانت ترعى غنما، فجئتها ففقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها -وكنت من بني آدم- فلطمت وجهها وعلي رقبة، أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله ﷺ: أين الله؟ قالت: في السماء. قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: أعتقها. فقال عمر: يا رسول الله، أشياء كنا نصنعها في الجاهلية: كنا نأتي الكهان؟ فقال رسول الله ﷺ: لا تأتوا الكهان. قال: وكنا نتطير، فقال رسول الله ﷺ - إنما ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يضركم[1].

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد، قال حدثني أبي، قال حدثنا الحسن بن عبد الله الزبيدي، قال حدثنا أبو محمد بن عبد الله بن الجارود، قال أخبرنا عبد الله بن عبد الحكم - أن ابن وهب، أخبره قال أخبرنا مالك عن هلال بن أسامة، عن عطاء بن يسار، عن عمر ابن الحكم أنه أتى النبي ﷺ فذكر الحديث.

قال محمد بن الجارود: وكذلك حدثناه محمد بن يحيى عن مطرف، عن مالك، عن هلال، عن عطاء، عن عمر بن الحكم. قال أبو محمد: وليس هو عمر بن الحكم، إنما هو معاوية بن الحكم، وهو خطأ من مالك. وقرأت على عبد الوارث بن سفيان - أن قاسم بن أصبغ حدثهم، قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي، قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الأويسي، قال حدثنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، قال أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، عن معاوية بن الحكم

---

(١) انظر حديث الباب.

أنه سأل رسول الله ﷺ عن الطيرة فقال: شيء يجده أحدكم فلا يصدنكم[١].

وأخبرنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا أبو الطاهر، عن ابن وهب، قال: أخبرني مالك ابن أنس، وابن أبي ذئب، ويونس بن يزيد، وابن سمعان، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن معاوية بن الحكم السلمي، قال : قلت: يا رسول الله، أمور كنا نصنعها في الجاهلية: كنا نأتي الكهان؟ قال: فلا تأتوا الكهان. قال: قلت كنا نتطير؟ قال: ذلك شيء يجده أحدكم في نفسه فلا يصدنكم[٢]. فهذا مالك يقول في هذا الحديث عن ابن شهاب، عن معاوية بن الحكم - كما سمعه منه وحفظه عنه، ولو سمعه كذلك من هلال لأداه كذلك- والله أعلم، وربما كان هذا من هلال، إلا أن جماعة رووه عن هلال فقالوا فيه: معاوية بن الحكم- والله أعلم:

حدثنا محمد بن عبد الملك، وعبيد بن محمد، قالا حدثنا عبد الله ابن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين، وأخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قالا حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني، قال حدثنا أبو المغيرة، قال حدثنا الأوزاعي، قال حدثني يحيى بن أبي كثير، عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار عن معاوية بن الحكم، قال: قلت: يا رسول الله، إنا كنا حديث عهد بجاهلية، فجاء الله بالإسلام، وإن رجالا منا يتطيرون، قال: ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا

---

(١)و(٢) المصدر السابق نفسه.

يضرهم، قال: يا رسول الله، ورجالا منا يأتون الكهان، قال: فلا تأتوهم، قال يا رسول الله: ورجالا منا يخطون، قال: كان نبي الله يخط، فمن وافق خطه فذاك، قال: وبينا أنا مع رسول الله ﷺ في الصلاة، عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله، فحذفني القوم بأبصارهم، فقلت: أمياه، إنكم تنظرون إلي؟ قال: فضربوا على أفخاذهم، فلما رأيتهم يسكتوني لكني سكت. قال: فلما انصرف رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه! والله ما ضربني ولا كهرني، ولا سبني، ولكن قال: إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هي التسبيح والتكبير وتلاوة القرآن. قال: ثم أطلعت غنيمة لي ترعاها جارية لي في ناحية أحد، فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة، وأنا رجل من بني آدم، آسف كما يأسفون، فصككتها صكة، ثم انصرفت إلى النبي ﷺ فأخبرته فعظم علي، قال: فقلت: يا رسول الله، فهلا أعتقها؟ قال ائتني بها، قال: فجئت بها إلى رسول الله ﷺ فقال لها: أين الله؟ فقالت: في السماء. فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله ﷺ. قال: إنها مؤمنة، فأعتقها[1].

قال أبو عمر: معاني هذا الحديث واضحة يستغنى عن الكلام فيها، وأما قوله: أين الله؟ فقالت: في السماء- فعلى هذا أهل الحق لقول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: (١٦)]. ــ ولقوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فاطر: (١٠)]. ــ ولقوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: (٤)]. ومثل هذا في القرآن كثير، قد أتينا عليه في باب ابن شهاب في حديث النزول، وفيه رد على المعتزلة وبيان لتأويل

(١) انظر المصدر السابق.

قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: (٥)]. ولم يزل المسلون في كل زمان إذا دهمهم أمر وكربهم غم- يرفعون وجوههم وأيديهم إلى السماء رغبة إلى الله -عزوجل- في الكف عنهم.

حدثنا أحمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن محمد، حدثنا أحمد بن خالد، حدثنا علي بن عبد العزيز، حدثنا أبو عبيد، قال: سمعت بن علية يحدث عن سعيد الجريري، قال: حدثت أن أبا الدرداء ترك الغزو عاما فأعطى رجلا صرة فيها دراهم، فقال: انطلق، فإذا رأيت رجلا يسير من القوم ناحية في هيأته بذاذة، فادفعها إليه، قال: ففعل، فرفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم لم تنس حديدا، فاجعل حديدا لا ينساك، قال: فرجع الرجل إلى أبي الدرداء فأخبره، فقال: ولي النعمة ربها. وقد مضى في هذا المعنى ما فيه كفاية وبيان في باب ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغر، وأبي سلمة- من هذا الكتاب.

إبطال قول المعتزلة بأن الله في كل مكان

[٤] مالك، عن نافع، عن عبد الله بن عمر، أن رسول الله ﷺ رأى بصاقا في جدار القبلة فحكه، ثم أقبل على الناس فقال: إذا كان أحدكم يصلي فلا يبصق قبل وجهه، فإن الله قبل وجهه- إذا صلى [١].

وأما قوله في هذا الحديث، فإن الله قبل وجهه إذا صلى، فكلام خرج على التعظيم لشأن القبلة وإكرامها-والله أعلم، والآثار تدل على ذلك مع النظر والاعتبار، وقد نزع بهذا الحديث بعض من ذهب مذهب المعتزلة في أن الله عزوجل في كل مكان، وليس على العرش، وهذا جهل من قائله، لأن في الحديث الذي جاء فيه النهي عن البزاق في القبلة: أنه يبزق تحت قدمه وعن يساره، وهذا ينقض ما أصلوه في أنه في كل مكان، وقد أوضحنا هذا المعنى في باب ابن شهاب عن أبي سلمة، وأبي عبد الله الأغر- والحمد لله.

---

(١) حم (٢/ ٣٢). خ (١/ ٦٧٠/ ٤٠٦). م (١/ ٣٨٨/ ٥٤٧[٥٠]). ن (٢/ ٣٨٣/ ٧٢٣).

الرد على الجهمية القائلين بخلق الصفات

[٥] مالك، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، أن رجلا من أسلم قال: ما نمت الليلة، فقال له رسول الله ﷺ: ولم؟ قال: لدغتني عقرب، فقال رسول الله ﷺ إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق- لم يضرك إن شاء الله.

وروى ابن وهب هذا الحديث عن مالك بإسناده- مثله، إلا أنه قال في آخره: لم يضرك شيء.

قال ابن وهب: وحدثني سعيد بن عبد الرحمن الجمحي، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ بنحو ذلك.

قال: وقال سهيل: فوالله لربما قلتها فضربتني، فما ينبغي ذلك من حضور العشاء.

قال سعيد: وبلغني أنه من قال حين يمسي: سلام على نوح في العالمين - لم تلدغه عقرب.

وفي هذا الحديث من الفقه أيضا: أن كلام الله عزوجل- غير مخلوق، وعلى ذلك أهل السنة أجمعون- وهم أهل الحديث والرأي في الأحكام؛ ولو كان كلام الله أو كلمات الله مخلوقة، ما أمر رسول الله ﷺ أحدا أن يستعيذ بمخلوق، دليل ذلك قول الله عزوجل: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن: (٦)].

وفيه إباحة الرقى بكتاب الله، أو ما كان في معناه من ذكر الله، وفي ذلك دليل على إباحة المعالجة والتطيب والرقى، وقد مهدنا هذا المعنى في باب زيد بن أسلم، وتكرر في مواضع من هذا الكتاب- والحمد لله.

obeikandl.com

باب منه

[٦] مالك، عن يزيد بن خصيفة أن عمرو بن عبد الله بن كعب السلمي، أخبره أن نافع بن جبير أخبره عن عثمان بن أبي العاص أنه أتى رسول الله ﷺ قال عثمان: وبي وجع قد كاد يهلكني، قال: فقال رسول الله ﷺ: امسحه بيمينك سبع مرات وقل: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد، قال: فقلت ذلك، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر بذلك أهلي ومن أطاعني[1].

هكذا روى هذا الحديث جماعة الرواة وجمهورهم عن مالك، وروته طائفة عن مالك، عن يزيد بن خصيفة عن رجل أخبره أن نافع ابن جبير بن مطعم، أخبره أن عثمان بن أبي العاص أتى رسول الله ﷺ- الحديث.

في هذا الحديث دليل واضح على أن صفات الله غير مخلوقة، لأن الاستعاذة لا تكون بمخلوق، وفيه أن الرقي يدفع البلاء ويكشفه الله به، وهو من أقوى معالجة الأوجاع لمن صحبه اليقين الصحيح، والتوفيق الصريح، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

أخبرنا عبد الرحمن ، حدثنا علي، حدثنا أحمد، حدثنا سحنون، حدثنا ابن وهب، قال أخبرني يونس بن يزيد، عن ابن شهاب، قال أخبرني نافع بن جبير بن مطعم، عن عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه

---

(١) حم (٤/ ٢١). م (٤/ ١٧٢٨/ ٢٢٠٢)، وزاد فيه «وأحاذر».
د (٤/ ٢١٧/ ٣٨٩١). ت (٤/ ٣٥٥/ ٢٠٨٠). جه (٢/ ١١٦٣/ ٣٥٢٢).

شكا إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ أسلم، فقال رسول الله ﷺ: «ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر[1]».

(١) انظر المصدر السابق.

obeikandl.com

باب منه

[٧] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن محمد بن ابراهيم التيمي أن عائشة أم المؤمنين قالت: كنت نائمة إلى جنب رسول الله ﷺ ففقدته من الليل، فلمسته بيدي فوضعت يدي على قدميه- وهو ساجد- يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك(١).

هذا الحديث مرسل في الموطأ عند جماعة الرواة لم يختلفوا عن مالك في ذلك، وهو يستند من حديث الأعرج، عن أبي هريرة، عن عائشة، ومن حديث عروة، عن عائشة من طرق صحاح ثابتة.

حدثني أحمد بن محمد قراءة مني عليه، قال حدثنا أحمد بن الفضل الدينوري، قال حدثنا محمد بن جرير الطبري، قال حدثني ابن عبد الرحيم البرقي، قال حدثنا ابن أبي مريم، قال أخبرنا يحيى بن أيوب، قال حدثني عمارة بن غزية، قال: سمعت أبا النضر يقول: سمعت عروة بن الزبير يقول: قالت عائشة زوج النبي ﷺ: فقدت رسول الله ﷺ وكان معي على فراشي- فوجدته ساجدا راصا عقبيه مستقبلا بأطراف أصابعه القبلة، فسمعته يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك أثني عليك لا أبلغ كل ما فيك. قالت: فلما انصرف، قال: يا عائشة، أخذك شيطانك، فقلت:

---

(١) حم (٦/٥٨-٢٠١). م (١/٣٥٢/٤٨٦). د (١/٥٤٧/٨٧٩).
ت (٥/٤٨٩/٣٤٩٣). ن (٢/٥٥٨/١٠٩٩).

أما لك شيطان؟ قال: ما من آدمي إلا له شيطان. فقلت: يا رسول الله- وأنت؟ قال: و أنا ولكني دعوت الله فأعانني عليه فأسلم[١].

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، وحدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرىء، قال حدثنا عمر بن إبراهيم المقرىء ببغداد، قال حدثنا الحسين بن إسماعيل المحاملي، قال حدثنا علي بن شعيب، وحدثنا خلف بن القاسم الحافظ، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ، قال حدثنا الحسين بن إسماعيل، قال حدثنا يعقوب الدورقي، وعلي بن شعيب، ومحمد بن عثمان بن كرامة، قالوا: حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا عبيد الله بن عمر، عن محمد بن يحيى ابن حبان، عن عبد الرحمن الأعرج، عن أبي هريرة، عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ذات ليلة من الفراش، فالتمسته في البيت، وجعلت أطلبه بيدي، فوقعت يدي على قدميه- وهما منتصبتان. وفي حديث قاسم منصوبتان- وهو ساجد، فسمعته يقول: أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك[٢]. ولفظهم متقارب، والمعنى سواء.

وفي هذا الحديث -والله أعلم- دليل على أن اللمس باليد لا ينقض الطهارة إذا كان لغير شهوة- والله أعلم، وفي ذلك نظر، لأن من

---

(١) ن (٧/ ٨٣/ ٣٩٧٠). البيهقي (٢/ ١١٦). حب (٥/ ١٩٣٣) . وذكر الهيثمي الشطر الأخير منه عن بعض الصحابة وقال في أحدها. رواه الطبراني والبزار ورجال البزار رجال الصحيح. «المجمع» (٨/ ٢٢٨).

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه،

العلماء من لا ينقض الطهارة بملامسة اليد على حال، ومنهم من ينقضها بملامسة اليد على كل حال، وقد بينا مسألة الملامسة وما للعلماء فيها من المذاهب، وما بينهم في ذلك من التنازع، وما احتج به كل فريق منهم لمذهبه، ومهدنا ذلك وأوضحناه في باب أبي النضر من كتابنا هذا - والحمد لله.

وروينا عن مالك أنه قال في قوله في هذا الحديث: لا أحصي ثناء عليك، يقول: وإن اجتهدت في الثناء عليك فلن أحصي نعمك وثناءك وإحسانك.

قال أبو عمر:

في قوله: أنت كما أثنيت على نفسك- دليل على أنه لا يبلغ وصفه، وأنه لا يوصف إلا بما وصف به نفسه تبارك اسمه، وتعالى جده، ولا إله غيره.

وقد روي عن يحيى بن سعيد من حديث عائشة حديث يوافق حديث هذا الباب في بعض معانيه، وهو-عندي- حديث آخر- والله أعلم:

حدثنا أحمد بن محمد، قال: حدثنا محمد بن الفضل، قال حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا يزيد بن هارون، قال أخبرنا يحيى بن سعيد، عن عبادة بن الوليد بن عبادة أن عائشة ذكرت أنها فقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فأتته فإذا هو في المسجد، فأدخلت يدها في شعره وانصرفت، فقال : ما شأنك؟ أقد جاءك شيطانك؟ قالت: أو مالك شيطان؟ قال: بلى، ولكن الله أعانني عليه فأسلم[1].

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

وحدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد ابن جرير، حدثنا محمد بن بشار، قال حدثنا عبد الوهاب، قال: سمعت يحيى بن سعيد يقول: أخبرني عبادة بن الوليد بن عبادة أنه بلغه أن عائشة كانت نائمة عند رسول الله ﷺ ففقدته في الليل، فسمعت صوته وهو يصلي- قالت: فقمت إليه فأدخلت يدي في شعره فمسسته أبه بلل؟ ثم رجعت إلى فراشي، ثم إنه سلم فقال: أجاءك شيطانك؟ فقلت: أما لك شيطان؟ قال: بلى- ولكن الله أعانني عليه فأسلم(١).

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا يزيد بن هارون، عن حماد بن سلمة، عن هشام بن عمرو، عن عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام، عن علي أن النبي ﷺ كان يقول في آخر وتره: اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وأعوذ بمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك(٢).

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) حم (١/ ٩٦). د (٢/ ١٣٤/ ١٤٢٧). ت (٥/ ٥٢٤/ ٣٥٦٦) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث حماد بن سلمة.
ن (٣/ ٢٧٥/ ١٧٤٦). جه (١/ ٣٧٣/ ١١٧٩).

باب منه

[٨] مالك، عن يحيى بن سعيد أنه قال: أسري برسول الله ﷺ فرأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار كلما التفت رسول الله ﷺ رآه، فقال جبريل: أفلا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن طفيت شعلته وخر لفيه، فقال رسول الله ﷺ: بلى، قال جبريل: فقل: أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء، وشر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، وشر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار ومن طوارق الليل- إلا طارق يطرق بخير يا رحمن.

وهذا الحديث قد رواه قوم عن يحيى بن سعيد- مسندا، أخبرناه عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن يحيى بن عبد الله النيسابوري، قال حدثنا سعيد بن أبي مريم، قال أخبرنا محمد بن جعفر، قال حدثنا يحيى بن سعيد الأنصاري، قال أخبرني محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، عن عياش الشامي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ -ليلة الجن- وهو مع جبريل- عليه السلام- وأنا معه، فجعل النبي ﷺ يقرأ، وجعل العفريت يدنو ويزداد قربا، فقال جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن فيكب العفريت لوجهه تطفأ شعلته، قل أعوذ بوجه الله الكريم وكلماته التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء وما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار،

ومن شر طوارق الليل إلا طارق يطرق بخير يا رحمن، فكب العفريت لوجهه وانطفأت شعلته[١].

قال أبو عمر:

محمد بن جعفر هذا هو ابن أبي كثير أخو إسماعيل بن جعفر- وهما ثقتان، وقد روى جعفر بن سليمان ، عن أبي التياح، قال: قلت لعبد الرحمن بن حنش، أو قيل لعبد الرحمن بن حنش- وكان شيخا كبيرا-: حدثنا عن رسول الله ﷺ كيف صنع حين كادته الجن؟ قال: تحدرت عليه الشياطين من الأودية والشعاب يريدونه، وكان فيهم شيطان معه شعلة من نار يريد أن يحرق بها النبي ﷺ، فلما رآهم فزع منهم، فقال له جبريل: قل، قال: ما أقول؟ قال: قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن[٢].

ذكره العقيلي، قال أخبرنا محمد بن أحمد بن سفيان، قال حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري، حدثنا جعفر بن سليمان، حدثنا أبو

---

(١) عن ابن مسعود: ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفه. ن :في السنن الكبرى (٦/ ٢٣٧/ ١٠٧٩٢). وفيه عياش السلمي قال في التقريب (١/ ٧٦٧/ ٥٢٨٩): مجهول.

(٢) حم (٣/ ٤١٩). وعزاه ابن حجر في الإصابة (٢/ ٣٩٦/ ٥١١٣) للإمام أحمد وابن منده وأبي زرعة في مسنده وأبي بكر بن أبي شيبة والبزار. وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ١٣٠) وقال رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني بنحوه ورجال أحد إسنادي أحمد وأبي يعلى وبعض أسانيد الطبراني رجال الصحيح.

التياح، قال سأل رجل عبد الرحمن بن حنش -وكان رجلا كبيرا- فقال: كيف صنع رسول الله ﷺ حين كادته الجن؟- فذكره[١].

وحدثنا بحديث عبد الرحمن بن حنش أبو عبد الله محمد بن إبراهيم- قراءة مني عليه، أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم، قال: حدثنا محمد بن أيوب الرقي، قال: حدثنا أحمد بن عمرو البزار، قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق، قال حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي، عن أبي التياح، قال سأل رجل عبد الرحمن بن حنش- وكان شيخا كبيرا قد أدرك النبي ﷺ: كيف صنع النبي ﷺ حيث كادته الشياطين؟ قال: تحدرت عليه الشياطين من الجبال والأودية- يريدون رسول الله ﷺ وفيهم شيطان معه شعلة نار، يريد أن يحرقه بها، فلما رآه وجل، وجاء جبريل- عليه السلام- فقال: يا محمد، قل، قال: وما أقول؟ قال: قل أعوذ بكلمات الله التامات اللائي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذرأ وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض وبرأ، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارق يطرق بخير يا رحمن، فطفئت شعلة نار الشيطان، وهزمهم الله [٢]. قال أبو بكر البزار: وهذا الحديث لا يعلم من رواه عن النبي ﷺ إلا عبد الرحمن بن حنش، وليس له عن النبي ﷺ - والله أعلم - غيره.

---

(١) و (٢) انظر المصدر السابق.

باب منه

[٩] مالك، عن الثقة عنده، عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج، عن بسر بن سعيد، عن سعيد بن أبي وقاص، عن خولة بنت حكيم- أن رسول الله ﷺ قال: من نزل منزلا فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، فإنه لن يضره شيء حتى يرتحل(١).

هكذا قال يحيى عن مالك، عن الثقة عنده، عن يعقوب، وقال القعنبي، وابن بكير، وابن القاسم، وابن وهب، عن مالك أنه بلغه عن يعقوب- والمعنى واحد، ولم يكن مالك يروي إلا عن ثقة، ويعقوب بن عبد الله بن الأشج يكنى أبا يوسف، وهو أخو بكير بن عبد الله بن الأشج، وهو من موالي المسور بن مخرمة، وكان يعقوب هذا رجلا صالحا، توفي بأرض الروم سنة إحدى وعشرين ومائة.

وبسر بن سعيد أحد فضلاء التابعين الجلة، وقد ذكرناه فيما سلف من كتابنا ببعض أخباره، وهو مولى لحضر موت، توفي سنة مائة. وهذا الحديث رواه عن يعقوب بن الأشج جماعة ثقات، منهم: الحارث بن يعقوب، وابن عجلان، واختلفا عليه في إسناده.

أخبرنا محمد بن إبراهيم، قال حدثنا محمد بن معاوية، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن يزيد ابن أبي شبيب، عن الحارث بن يعقوب، عن يعقوب بن عبد الله، عن بسر بن سعيد، عن سعد بن أبي وقاص، عن خولة بنت حكيم السلمية- أن رسول الله ﷺ قال: من نزل منزلا ثم قال: أعوذ

---

(١) حم (٦/ ٣٧٧). م (٤/ ٢٠٨٠/ ٢٧٠٨). ت (٥/ ٤٦٢/ ٣٤٣٧).

بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك[١]. هكذا قال عن يزيد، عن الحارث، وغيره يقول فيه: عن الليث، عن يزيد- والحارث- جميعا عن يعقوب، وكذلك رواه ابن وهب عن عمرو بن الحارث، عن يزيد- والحارث جميعا، عن يعقوب.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن معمر، قال حدثنا حبان، قال حدثنا وهيب، قال حدثنا ابن عجلان، عن يعقوب ابن عبد الله بن الأشج، عن سعيد بن المسيب، عن سعد بن مالك، عن خولة بنت حكيم، قالت : قال رسول الله ﷺ: لو أن أحدكم إذا نزل منزلا، قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق- لم يضره في ذلك المنزل شيء حتى يرتحل منه[٢].

قال أبو عمر: أهل الحديث يقولون إن رواية الليث هي الصواب دون رواية ابن عجلان، ورواية ابن وهب عن الليث أصح من رواية قتيبة- عندي في هذا - والله أعلم.

قال أبو عمر:

حديث ابن عجلان رواه ابن عيينة، عن ابن عجلان، عن يعقوب، عن سعيد- مرسلا. ورواه بكير، عن سليمان بن يسار، وبسر بن سعيد مرسلا، والقول قول من وصله وأسنده، وقد مضى ما فيه من القول فيما سلف من هذا الكتاب. وفي الاستعاذة بكلمات الله أبين دليل على أن كلام الله منه تبارك اسمه وصفة من صفاته ليس بمخلوق، لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق، وعلى هذا جماعة أهل السنة والحمد لله.

---

(١) و(٢) انظر المصدر السابق.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد البغدادي الباهلي المعروف بابن ثرثال، قال حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة الشجاعي البلخي، قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن راهويه الحنظلي، قال: ذكر سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، قال: أدركت الناس منذ سبعين سنة -وكان قد أدرك أصحاب رسول الله ﷺ - فمن دونهم- يقولون: الله -عز وجل- الخالق وما سواه مخلوق- إلا القرآن، فإنه كلام الله، منه خرج وإليه يعود.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال أخبرنا الحسن بن إسماعيل بن محمد بمصر، قال حدثنا عبد العزيز بن أحمد، قال حدثنا علي بن عبد الرحمن بن المغيرة، قال حدثنا عثمان بن صالح، قال حدثنا ابن لهيعة، قال حدثني عمرو بن دينار، عن عبد الله بن عمر- أن رسول الله ﷺ كان إذا أدركه الليل- وهو في أرض عدو أو مخافة- قال: يا أرض ربي وربك الله، آمنت بالذي خلقك وسواك، أعوذ بالله من شر إنسك وجنك، ومن شر كل حية وأسد وعقرب وأسود، ومن ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد[1].

حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا أحمد بن دحيم، قال حدثنا أحمد بن داود بن سليمان، قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى، قال حدثنا بن وهب، قال أخبرني إسماعيل بن عياش، عن صفوان بن عمرو، عن شريح ابن عبيد الحضرمي- أنه سمع الزبير بن الوليد

---

(١) حم (٢/ ١٣٢). د (٣/ ٧٨/ ٢٦٠٣). ك (١/ ٤٤٧) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. وفيه الزبير بن الوليد. قال فيه ابن حجر في التقريب (١/ ٣١٠/ ٢٠١١) مقبول.

يحدث عن عبد الله بن عمرو قال: كان رسول الله ﷺ: إذا غزا أو سافر فأدركه الليل قال: يا أرض، ربي وربك الله، أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما دب عليك، أعوذ بالله من شر كل أسد وأسود وحية وعقرب، ومن ساكن البلد، ومن شر والد وما ولد[١].

وأخبرنا عبد الله، حدثنا الحسن، حدثنا عثمان بن محمد البغدادي، حدثنا إبراهيم بن إسحاق بن محمد الحربي، حدثنا سعيد بن عبد الحميد، عن ابن أبي الزناد، عن موسى بن عقبة، عن عطاء بن أبي مروان، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن مغيث، عن صهيب، عن النبي ﷺ قال: اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، أسألك من خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، أسألك مودة خيارهم وأن تجنبني شرارهم[٢].

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) ك (١/ ٤٤٦) وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. هق في دلائل النبوة (٤/ ٢٠٤). وذكره ابن كثير عن ابن اسحاق في البداية والنهاية (٤/ ١٨٣) وقال: هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه. حب (٦/ ٢٧٠٩). الهيثمي في المجمع (١٠/ ١٣٥) وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير عطاء ابن أبي مروان وأبيه وكلاهما ثقة.

باب منه

[١٠] مالك، عن يحيى بن سعيد، قال: بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله ﷺ: إني أروع في منامي، فقال له رسول الله ﷺ: قل أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون.

وهذا حديث مشهور مسندا وغير مسند:

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيى، قال حدثنا محمد بن يحيى بن عمر بن علي بن حرب، قال حدثنا علي بن حرب الطائي، قال حدثنا سفيان بن عيينة، عن أيوب بن موسى، عن محمد بن يحيى بن حبان- أن خالد بن الوليد كان يروع أو يروق من الليل، فذكر ذلك للنبي ﷺ فأمره أن يتعوذ بكلمات الله التامة من غضب الله وعقابه ومن شر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون[1].

وأخبرنا قاسم بن محمد، قال حدثنا خالد بن سعد، قال حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال حدثنا محمد بن سنجر، قال حدثنا أحمد بن خالد الوهبي، قال حدثنا محمد بن إسحاق، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: كان الوليد بن الوليد بن المغيرة

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى (٦/ ١٩١/ ١٠٦٠٢) عن عبد الله بن عمرو قال: «كان خالد بن الوليد بن المغيرة يفزع في منامه» وذكر الحديث. وذكره المنذري في الترغيب (٢/ ٤٥٦) والهيثمي في المجمع (١٠/ ١٣٠) عن أبي أمامة أن خالد بن الوليد حدّث رسول الله ﷺ عن أهاويل يراها بالليل. . .» الحديث.
وقالا: رواه الطبراني في الأوسط زاد الهيثمي: وفيه الحكم بن عبد الله الأيلي وهو متروك.
قلت: ويشهد له حديث عبد الله بن عمرو الآتي.

يروع في منامه، قال: فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال النبي ﷺ: إذا اضطجعت للنوم فقل: بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده، وشر همزات الشياطين وأن يحضرون، فقالها فذهب عنه ذلك، فكان عبد الله بن عمرو يعلمها من بلغ من بنيه، ومن كان منهم صغيرا لا يقيمها، كتبها وعلقها عليه(١). هكذا قال ابن إسحاق في هذا الحديث الوليد بن الوليد وهو أخو خالد بن الوليد، وكان من فضلاء الصحابة، أسلم قبل أخيه، وقتل شهيدا في حياة رسول الله ﷺ في بعض السرايا.

وحدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا محمد، قال حدثنا محمد ابن بكر، قال حدثنا أبو داود، قال حدثنا موسى بن إسماعيل، قال حدثنا حماد، عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من الفزع كلمات: أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وشر عباده، ومن همزات الشياطين وأن يحضرون. وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه، ومن لم يعقل كتبها فعلقها عليه(٢).

وفي هذا الحديث دليل على أن كلام الله- عزوجل- غير مخلوق، لأنه لا يستعاذ بمخلوق، وليس في هذا الحديث ما يحتاج إلى تفسير إلا قوله وأن يحضرون، فإن أهل المعاني قالوا: معناه وأن تصيبوني

---

(١) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (١/ ٢٨٨/ ٤٥٧). وقال: أبو نصر السجزي في الإبانة عن ابن عمرو. وفيه محمد بن إسحاق وقد عنعن.

(٢) د (٤/ ٢١٨/ ٣٨٩٣). ت (٥/ ٥٠٦/ ٣٥٢٨) وقال: هذا حديث حسن غريب. وفيه محمد ابن إسحاق وقد عنعن. وقال الألباني(حسن) دون قوله(فكان عبد الله..) انظر صحيح أبي داود (٣٢٩٤) وصحيح الترمذي (٣٥٢٨).

بسوء. وكذلك قال أهل التفسير في قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾﴾ [المؤمنون: (٩٧ ــ ٩٨)]. يصيبوني بسوء. قال: ومثل هذا قول رسول الله ﷺ إن هذه الحشوش محتضرة أي يصاب الناس فيها[١]، ومن هذا أيضاً قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القمر: (٢٨)]. أي يصيب منه صاحبه.

(١) لفظ الحديث بتمامه هو : عن زيد بن أرقم عن رسول الله ﷺ قال: «إن هذه الحشوش محتضرة، فإذا أتى أحدكم الخلاء فليقل: أعوذ بالله من الخبث والخبائث».
حم (٤/ ٣٦٩-٣٧٣). د (١/ ١٧/ ٦). جه (١/ ١٠٨/ ٢٩٦).
حب: الإحسان (٤/ ٢٥٢/ ١٤٠٦).

obeikandl.com

ما جاء في فضل سورة الإخلاص لما تحتوي عليه من أسماء وصفات

[١١] مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، أنه سمع رجلا يقرأ: «قل هو الله أحد» يرددها، فلما أصبح، غدا إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له، وكان الرجل يتقالها، فقال له رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن(١).

قال أبو عمر:

هكذا هذا الحديث في الموطأ عند جماعة رواته- فيما علمت، لم يتجاوز به أبو سعيد، وليس بينه وبين النبي ﷺ أحد، وكذلك رواه يحيى القطان وغيره عن مالك.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا بكر بن حماد، قال حدثنا مسدد، قال حدثنا يحيى بن سعيد، عن مالك بن أنس، قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رجل يصلي من الليل على عهد رسول الله ﷺ ويقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ويرددها، فذكر ذلك الرجل لرسول الله ﷺ وكأنه تقاله يقول: استقلها، فقال: إنها لتعدل ثلث القرآن(٢).

---

(١)و(٢) خ (٩/ ٧١/ ١٣/ ٥٠). د (٢/ ١٥٣/ ١٤٦١). ن (٢/ ٥١٢/ ٩٩٤).

ورواه اسماعيل بن جعفر، وابراهيم بن المختار، عن مالك بإسناده، عن أبي سعيد، عن قتادة بن النعمان، عن النبي ﷺ. وقتادة بن النعمان هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه، وهو رجل من كبار الأنصار من بني ظفر من الأوس، قد ذكرناه في كتابنا في الصحابة بما يغني عن ذكره ههنا.

وقد روي أن قتادة هذا هو الرجل الذي كان يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ ويتقالها، على ما ذكر في هذا الحديث.

وروى ابن وهب عن ابن لهيعة، عن الحارث بن يزيد، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: بات قتادة بن النعمان يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ حتى أصبح، فذكر لرسول الله ﷺ فقال: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن أو نصفه[1].

قال أبو عمر:

أو نصفه شك من المحدث لا يجوز أن يكون شكا من النبي ﷺ على أنها لفظة غير محفوظة في هذا الحديث ولا في غيره، والمحفوظ الثابت الصحيح في هذا الحديث وغيره: إنها لتعدل ثلث القرآن دون شك، وقد يحتمل أن يكون الشك من النبي ﷺ على مذهب من تأول في هذا الحديث أن الرجل لم يزل يكررها ويرددها في ليلته يقطعها بها، إذ كان لا يحفظ غيرها فيما ذكروا حتى بلغ تكراره لها وترداده إياها موازاة حروف ثلث القرآن أو نصفه.

وهذا يمكن فيه الشك على هذا الوجه، فلا يكون لها في ذاتها فضل على غيرها، لأنها إنما عدلت بثلث القرآن لبلوغ تكرارها إلى ذلك

---

(١) حم (٣/ ٣٥). خ (١٣/ ٤٣٠/ ٧٣٧٤).

ونحوه، وهذا التأويل فيه بعد عن الظاهر جدا، والله الموفق للصواب.

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن إسحاق بن مهران السراج، وعبد الله بن محمد بن عبد الله الحصيبي القاضي، قالا حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل السراج، قال حدثنا أبو معمر، قال حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن مالك، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة الأنصاري، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري قال أخبرني قتادة بن النعمان أن رجلا قال: يا رسول الله، إن فلانا قام الليل يقرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ يرددها لا يزيد عليها، كأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القران[1].

وحدثنا خلف بن القاسم، حدثنا عبد الوهاب بن محمد بن سهيل ابن منصور بن الحجاج النصيبي، وثوابة بن أحمد بن ثوابة الموصلي، وعلي بن الحسن بن علال الحراني، وأبو يوسف يعقوب بن مسدد بن يعقوب القلوسي، قالوا: حدثنا أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، حدثنا أبو معمر الهذلي اسماعيل بن إبراهيم القطيعي، حدثنا إسماعيل ابن جعفر، عن مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال: أخبرني قتادة بن النعمان أخي، أن رجلا قام في زمن النبي ﷺ يقرأ من السحر: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ يرددها لا يزيد عليها، فلما أصبح، أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن فلاناً بات يقرأ الليلة من السحر: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُ

(١) انظر المصدر السابق.

﴿كُفُوًا أَحَدٌ ۝٤﴾ يرددها لا يزيد عليها، كأن الرجل يتقالها، فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن. لفظ الحديث لعبد الوهاب، وألفاظهم متقاربة، والمعنى واحد(١).

وأخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال أخبرنا أبو يعلى أحمد بن علي المثنى، قال حدثنا أبو معمر إسماعيل ابن إبراهيم، قال حدثنا ابراهيم بن جعفر، قال حدثني مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، قال حدثني أخي قتادة بن النعمان، قال: قام رجل من الليل يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ السورة يرددها لا يزيد عليها، فلما أصبحنا، قال رجل: يا رسول الله، إن رجلا قام الليلة من السحر يقرأ «قل هو الله أحد» لا يزيد عليها، كأن الرجل يتقالها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده، إنها لتعدل ثلث القرآن(٢).

قال أبو عمر:

هذا الحديث سمعه أبو سعيد وقتادة، جميعا، من النبي ﷺ، ورواية الموطأ وغيرها تدل على ذلك.

وحدثنا أحمد بن فتح، وخلف بن قاسم، قالا حدثنا أحمد بن الحسن بن إسحاق الرازي، قال حدثنا علي بن سعيد بن بشير، قال حدثنا محمد بن حميد، قال حدثنا إبراهيم بن المختار، قال حدثنا مالك بن أنس، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري، عن أخيه قتادة بن النعمان، قال: قال رسول الله ﷺ: قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن(٣).

---

(١) و(٢) و(٣) انظر المصدر السابق.

وقد ذكرنا من الأخبار المتواترة عن النبي عليه السلام في أن: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل ثلث القرآن في باب ابن شهاب، عن حميد ابن عبد الرحمن، ما فيه شفاء واكتفاء. وقد ثبت عن النبي ﷺ ذلك ونحن نقول بما ثبت عنه ولا نعدوه، ونكل ما جهلنا من معناه إليه ﷺ فبه علمنا ما علمنا، وهو المبين عن الله مراده، والقرآن عندنا مع هذا كله كلام الله وصفة من صفاته ليس بمخلوق، ولا ندري لم تعدل ثلث القرآن؟ والله يتفضل بما يشاء على عباده، وقد قيل: إن ذلك الرجل مخصوص وحده بأنها تعدل ذلك له، وهذه دعوى لا برهان عليها، وقيل إنها لما تضمنت التوحيد والاخلاص كانت كذلك، فلو كان هذا الاعتلال وهذا المعنى صحيحا، لكانت كل آية تضمنت هذا المعنى يحكم لها بحكمها، وهذا ما لا يقدم العلماء عليه من القياس، وكلهم يأباه ويقف عند ما رواه.

حدثنا محمد بن خليفة، قال حدثنا محمد بن الحسين، قال حدثنا ابن الأعرابي، قال حدثنا عمر بن مدرك القاضي، قال حدثنا الهيثم بن خارجة، قال حدثنا الوليد بن مسلم، قال سألت الأوزاعي، وسفيان الثوري، ومالك بن أنس، والليث بن سعد، عن الأحاديث التي فيها الصفات، فكلهم قال أمروها كما جاءت بلا تفسير. وقال أحمد بن حنبل: يسلم لها كما جاءت، فقد تلقاها العلماء بالقبول.

وأما قول الله عز وجل: ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ [البقرة: (١٠٦)]. فمعناه بخير منها لنا لا في نفسها، والكلام في صفة الباري كلام يستبشعه أهل السنة، وقد سكت عنه الأئمة، فما أشكل علينا من مثل هذا الباب وشبهه، أمررناه كما جاء، وآمنا به، كما نصنع بمتشابه القرآن، ولم نناظر عليه، لأن المناظرة إنما تسوغ

وتجوز فيما تحته عمل، ويصحبه قياس، والقياس غير جائز في صفات الباري تعالى، لأنه ليس كمثله شيء.

قال مصعب الزبيري: سمعت مالك بن أنس يقول: أدركت أهل هذا البلد- يعني المدينة، وهم يكرهون المناظرة والجدال إلا فيما تحته عمل. يريد مالك - رحمه الله - الأحكام في الصلاة، والزكاة، والطهارة، والصيام، و البيوع ونحو ذلك ، ولا يجوز عنده الجدال فيما تعتقده الأفئدة مما لا عمل تحته أكثر من الاعتقاد، وفي مثل هذا خاصة نهى السلف عن الجدال، وتناظروا في الفقه، وتقايسوا فيه، وقد أوضحنا هذا المعنى في كتاب بيان العلم، فمن أراده تأمله هناك - وبالله التوفيق.

أخبرنا أحمد بن محمد، وعبيد بن محمد، قالا حدثنا الحسن بن سلمة بن المعلى، قال حدثنا عبد الله بن الجارود، قال حدثنا إسحاق ابن منصور، قال: قلت لأحمد بن حنبل: حديث النبي ﷺ: من قرأ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فكأنما قرأ ثلث القرآن، فلم يقم لي على أمر بين، قال: وقال إسحاق بن راهويه: إنما معنى ذلك أن الله جعل لكلامه فضلا على سائر الكلام، ثم فضل بعض كلامه على بعض، فجعل لبعضه ثوابا أضعاف ما جعل لغيره من كلامه تحريضا من النبي ﷺ أمته على تعليمه وكثرة قراءته، وليس معناه: أن لو قرأ القرآن كله؛ كانت قراءة ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل ذلك، إذا قرأها ثلاث مرات لا، ولو قرأها أكثر من مائتي مرة.

قال أبو عمر:

من لم يجب في هذا، أخلص ممن أجاب فيه- والله أعلم.

حدثنا أحمد بن فتح، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابوري بمصر، قال حدثنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن سهل المروزي. قال حدثنا الحسين بن الحسن القرشي، قال حدثنا سليم بن منصور بن عمار، قال: كتب بشر المريسي إلى أبي -رحمه الله-: أخبرني عن القرآن، أخالق أم مخلوق؟ فكتب إليه أبي: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة، وممن لا يرغب بدينه عن الجماعة، فإنه إن يفعل، فأولى بها نعمة، وإلا يفعل، فهي الهلكة. وليس لأحد على الله بعد المرسلين حجة، تعاطى السائل ما ليس له، وتكلف المجيب ما ليس عليه، ولا أعلم خالقا إلا الله، والقرآن كلام الله، فانته أنت والمختلفون فيه الى ما سماه الله به، تكن من المهتدين، ولا تسم القرآن باسم من عندك، فتكون من الهالكين، جعلنا الله وإياك من الذين يخشونه بالغيب، وهم من الساعة مشفقون.

باب منه

[١٢] مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، عن عبيد بن حنين مولى آل زيد بن الخطاب، أنه قال: سمعت أبا هريرة يقول: أقبلت مع رسول الله ﷺ فسمع رجلا يقرأ: «قل هو الله أحد»، فقال رسول الله ﷺ: «وجبت»، فسألته: ماذا يا رسول الله؟ فقال: «الجنة». قال أبو هريرة: فأردت أن أذهب إليه فأبشره، ثم فرقت أن يفوتني الغذاء مع رسول الله ﷺ فآثرت الغذاء، ثم ذهبت إلى الرجل، فوجدته قد ذهب(١).

هكذا قال يحيى في هذا الحديث: مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن، وتابعه أكثر الرواة، منهم: ابن وهب، وابن القاسم، وابن بكير، وأبو مصعب، وعبد الله بن يوسف، وقال فيه القعنبي، ومطرف: مالك، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن عبيد بن حنين، والصواب ما قاله يحيى ومن تابعه، وقد غلط في هذا أحمد بن خالد غلطا بينا، فأدخل هذا الحديث في باب أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الأنصاري، وإنما دخل عليه الغلط فيه من رواية القعنبي، وقوله فيه عبد الله، فتوهم أن قول يحيى: عبيد الله غلط، وظنه أبا طوالة فليس كما ظن، وهو عبيد الله بن عبد الرحمن بن السائب بن عمير، مدني ثقة، معروف عند أهل الحديث هكذا، وكذلك هو عبيد الله في نسخة ابن القاسم، وابن وهب، وأبي المصعب، ومصعب الزبيري، وجماعتهم - وهو الصواب، لا

---

(١) ت (٥/ ١٥٤/ ٢٨٩٧) وقال: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن أنس. ن (٢/ ٥١١/ ٩٩٣).

شك فيه، وقد رأيته في بعض الروايات عن القعنبي عبيد الله بن عبد الرحمن، ولكن علي بن عبد العزيز، وأبا داود، قالا فيه عن القعنبي: عبد الله، وكذلك رواه القعنبي- والله أعلم، وقد تابعه مطرف فيما رأينا.

وقد حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله القاضي، حدثنا ابن أبي داود، حدثنا الرمادي، حدثنا ابن عثمة ، حدثنا مالك، عن عبيد الله بن عبد الرحمن بن معمر، عن عبيد بن حنين، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾، فقال: «وجبت»، قيل: يا رسول الله: ما وجبت؟ قال: «وجبت له الجنة»[1]. هكذا قال فيه ابن معمر، جعله أبا طوالة- وذلك خطأ وغلط، لا أدري ممن أتى؟ والغلط والوهم لا يسلم منه أحد، وأما عبيد بن حنين، فهكذا قال فيه مالك: عن عبيد بن حنين مولى آل زيد ابن الخطاب.

وقال فيه محمد بن إسحاق: عبيد بن حنين مولى الحكم بن أبي العاص، وكذلك قال فيه الزبير بن بكار، وأما مصعب، فيدل قوله على ما قاله مالك - والله أعلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا أحمد بن زهير، قال أخبرنا مصعب بن عبد الله، قال عبيد بن حنين مولى لبابة ابنة أبي لبابة بن عبد المنذر أم عبد الرحمن بن زيد، يعني ابن الخطاب فجر ولاءه، وهم من سبى عين التمر، سباهم خالد ابن الوليد في زمن أبي بكر الصديق، انتسبوا في العرب، وكان عبيد

(١) انظر الذي قبله.

ابن حنين يسكن الكوفة، وتزوج بها امرأة من بني معيص بن عامر بن لؤي من قريش، فأنكر ذلك مصعب بن الزبير- وهو أمير العراق يومئذ وطلبه فتغيب منه، فهدم داره، فلحق بعبد الله بن الزبير وقال:

هذا مقام مطرد هدمت مساكنه ودوره

قذفت عليه وشاته ظلما فعاقبه أميره

ولقد قطعت الخرق بعد الخرق معتسقا أسيره

حتى أتيت خليفة الرحمن ممهودا سريره

حييته بتحية في مجلس حضرت صقوره

والخصم عند فنائه من غيظه تغلى قدوره

فكتب له عبد الله بن الزبير الى مصعب أن يبني داره ويخلى بينه وبين أهله.

قال مصعب: وعبيد بن حنين، روى عن أبي هريرة، وتوفي بالمدينة سنة خمس ومائة.

وقال الطبري وغيره: عبيد بن حنين كان ثقة وليس بكثير الحديث، قال الطبري: هو عم فليح بن سليمان، وهو فليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن حنين، قال: وقيل إنهم من سبي عين التمر الذين بعث بهم خالد بن الوليد الى المدينة في خلافة أبي بكر الصديق.

قال أبو عمر:

قد خولف الطبري في هذا، قال الزبير بن بكار: فليح بن سليمان مولى أسلم، وقال الواقدي: توفي عبيد بن حنين بالمدينة سنة خمس ومائة وهو ابن خمس وتسعين.

قال أبو عمر:

ليس في هذا الحديث معنى يوجب القول، وهـو وإن كان خصوصا لذلك الرجل، فإن الرجاء عموم، ورحمة الله واسعة، ورضاه و عفوه ورحمته قريب من المحسنين.

obeikandl.com

باب منه

[١٣] مالك عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف أنه أخبره أن قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن، وأن تبارك الذي بيده الملك، تجادل عن صاحبها.

أدخلنا هذا في كتابنا، لأن مثله لا يقال من جهة الرأي، ولا بد أن يكون توقيفا، لأن هذا لا يدرك بنظر، وإنما فيه التسليم، مع أنه قد ثبت عن النبي ﷺ من وجوه، ومن شرطنا أن كل ما يمكن اضافته الى النبي ﷺ مما قد ذكره مالك في موطئه ذكرناه في كتابنا هذا، وبالله عوننا وتوفيقنا، لا شريك له، وقد روى هذا الحديث ابن أخي ابن شهاب عن عمه عن حميد بن عبد الرحمن عن أمه عن النبي ﷺ، فأسنده ووصله. حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: حدثنا القعنبي، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن مسلم، عن عمه عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه: أن رسول الله ﷺ سئل عن قل هو الله أحد؟ فقال «ثلث القرآن أو تعدله»(١).

قال أبو عمر:

أم حميد هذه هي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت من المبايعات، ومن جلة الصحابيات، وقد ذكرناها وذكرنا خبرها ونسبها في كتاب النساء، من كتابنا في الصحابة. فأغنى عن ذكرها هاهنا.

---

(١) حم (٦ / ٤٠٣ ـ ٤٠٤). أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧ / ١٤٧): قال رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح.

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى، قال: حدثنا عمر بن محمد الجمحي، قال: حدثنا علي بن عبد الغني البغوي، قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله بن مسلم ابن أخي الزهري، عن عمه ابن شهاب، عن حميد بن عبد الرحمن، عن أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط: أن رسول الله ﷺ سئل عن: قل هو الله أحد؟ فقال: « ثلث القرآن أو تعدله »[١] ومن أصح المسندات في هذا الباب: حديث مالك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة عن أبيه عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ في «قل هو الله أحد، تعدل ثلث القرآن»[٢] وسيأتي في موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله وهناك يأتي القول في معنى حديث هذا الباب إن شاء الله تعالى. وحديث مالك أيضا عن عبد الله أو عبيد الله بن عبد الرحمن، والصواب عبيد الله عن عبيد بن حنين عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: أنه سمع رجلا يقرأ «قل هو الله أحد» الى آخرها، فقال «وجبت له الجنة»[٣] حديث صحيح.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال حدثنا خالد بن مخلد، قال: حدثنا سليمان بن بلال، قال: حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن»[٤] وروي هذا الحديث عن أبي هريرة مرفوعا، من وجوه. وروي مرفوعا أيضا من حديث أبي

---

(١) انظر الذي قبله.

(٢) و (٣) سبق تخريجه في الباب قبله.

(٤) ت (٥/ ١٥٥/ ٢٨٩٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح. جه (٢/ ١٢٤٤/ ٣٧٨٧).

أيوب، وأبي الدرداء، وابن عمر، وابن عباس، وأنس بن مالك، وقتادة بن النعمان، أخبرنا يعيش بن سعيد، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أبو إسحاق السراج. قال: حدثنا عبيد الله بن معاذ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا شعبة عن علي بن مدرك عن ابراهيم النخعي، عن الربيع بن خثيم عن عبد الله، عن النبي ﷺ: أنه قال «أيعجز أحدكم ان يقرأ ثلث القرآن كل ليلة؟» قالوا: ومن يطيق ذلك؟ قال: «بلى قل هو الله أحد»(١) أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا بكر بن حماد، قال: حدثنا مسدد، قال: حدثنا بشر بن المفضل، قال: حدثنا شعبة، عن أبي قيس، قال: سمعت عمرو بن ميمون يحدث عن أبي مسعود، عن النبي ﷺ، أنه قال: «يغلب أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في كل ليلة ؟» قالوا: وما ذاك؟ قال «قل هو الله أحد» (٢)هكذا روى هذا الحديث أبو قيس الأودي هنا. وكذلك رواه الثوري عنه أيضا، كما رواه شعبة بهذا الاسناد عن عمرو بن ميمون، عن أبي مسعود، ورواه وكيع وابن مهدي وأبو نعيم وغيرهم عن الثوري. عن أبي قيس بإسناده هذا مثله، وهو عندي خطأ. والله أعلم.

والصواب عندي فيه: حديث منصور عن هلال، عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب. حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: (١٤٨/٧) وقال رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط باختصار فيهما بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح غير عبد الله بن أحمد وهو ثقة إمام.

(٢) حم (١٢٢/٤). جه (١٢٤٥/٢/٣٧٨٩). قال في الزوائد «هذا إسناده صحيح، رجاله ثقات، وأبو قيس هو عبد الرحمن بن ثروان.

ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال : حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا حسين بن علي. وحدثنا عبد الوارث بن سفيان. قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمدبن عبد السلام، قال حدثنا محمد بن المثنى، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي جميعا عن زائدة. عن منصور عن هلال بن يساف، عن ربيع بن خثيم، عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب. قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن» (١) واللفظ لحديث ابن أبي شيبة. وأخبرنا عبيد بن محمد، قال حدثنا عبد الله بن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا محمد بن سنجر، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: حدثنا: إسرائيل، عن منصور عن هلال بن يساف عن الربيع بن خثيم عن عمرو بن ميمون، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة من الأنصار، عن أبي أيوب، قال أتاها فقال: ألا ترين ما أتى به رسول الله ﷺ؟ قالت: رب خير أتى به رسول الله ﷺ، فما هو؟ قال: قال لنا «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» قال: فأشفقنا أن يريدنا على أمر نعجز عنه. فلم نرجع اليه شيئا، حتى قالها ثلاث مرات ثم قال «أما يستطيع أحدكم أن يقرأ قل هو الله أحد الله الصمد ؟» (٢) ورواه أبو الزناد عن النبي ﷺ أيضا.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا أحمد بن زهير: قال: حدثنا عمرو بن مرزوق، قال: أنبأ سعيد، عن قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي

---

(١)و(٢) حم (٥/ ٤١٨). ت (٥/ ١٥٣/ ٢٨٩٦) وقال هذا حديث حسن. ن (٢/ ٥١٢/ ٩٩٥).

طلحة، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ «أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة؟» قيل: يا رسول الله ومن يطيق ذلك؟ قال: «يقرأ قل هو الله أحد»[١] . وحدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم، قال حدثنا ابن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة، قال حدثنا عفان، وأخبرنا قاسم بن محمد، قال: حدثنا خالد بن سعيد، قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن منصور، قال: حدثنا ابن سنجر، قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم، قالا: حدثنا أبان العطار، قال: حدثنا قتادة، عن سالم بن أبي الجعد، عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء: أن رسول الله ﷺ قال: «أيعجز أحدكم أن يقرأ كل ليلة ثلث القرآن؟» قالوا: نحن أعجز من ذلك وأضعف، قال «إن الله عز وجل جزأ القرآن ثلاث أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزأ من أجزاء القرآن»[٢] . ووجدت في أصل سماع أبي بخط يده رحمه الله أن محمد بن قاسم بن هلال حدثهم، قال: حدثنا سعيد بن عثمان. قال: حدثنا نصر بن مرزوق، قال حدثنا أسد بن موسى، قال حدثنا أبو معاوية، عن موسى الصغير، عن هلال بن يساف. عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء: أن رسول الله ﷺ. قال «قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن »[٣] قال البزار: موسى النخعي، رجل كوفي حدث عنه الناس. قال: وهذا إسناد صحيح. وأخبرنا خلف بن سعيد، قال حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا عمرو بن عثمان ابن أخي علي بن عاصم الواسطي قال: حدثنا أبو تميلة، عن محمد بن إسحاق، عن

---

(١) و(٢)و(٣) م (١/ ٥٥٦/ ٨١١).

يحيى بن يزيد، عن زيد بن أبي أنيسة عن نفيع بن الحارث عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في الركعتين قبل الصبح ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾، و ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾. قال: وسمعته يقول «نعم السورتان ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ تعدل ثلث القرآن ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١﴾ تعدل ربع القرآن»(١) قال أبو تميلة: قال ابن إسحاق: وأنا أجمعهما جميعاً.

قال أبو عمر:

ليس هذا الإسناد بالقوي. وأخبرنا يعيش بن سعيد، وعبد الوارث ابن سفيان، قالا: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن غالب التمتام، قال حدثنا مسلم، قال حدثنا يمان بن المغيرة، قال: حدثنا عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ اذا زلزلت فنصف القرآن ومن قرأ قل يا أيها الكافرون فربع القرآن وقل هو الله أحد ثلث القرآن»(٢) وأخبرنا خلف بن سعيد، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال: حدثنا علي بن عبد العزيز، قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، قال حدثنا مندل، قال: حدثنا جعفر بن أبي جعفر الأشجعي، عن أبيه عن ابن عمر، قال صلى النبي ﷺ بأصحابه صلاة الفجر في سفر، فقرأ ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم قال: (قد قرأت لكم ثلث القرآن وربعه)(٣) وأخبرنا عبيد بن محمد، قال: حدثنا عبد الله

---

(١) و(٣) أورده الهيثمي في المجمع (٧/ ١٤٨) وقال: روى الترمذي القراءة بهما في ركعتي الفجر. رواه الطبراني في الأوسط وفيه عيد الله بن زحر وثقه جماعة وفيه ضعف.

(٢) ت (٥/ ١٥٣/ ٢٨٩٤) وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة.

ابن مسرور، قال: حدثنا عيسى بن مسكين، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: حدثنا زكريا بن عطية البصري، قال: حدثنا سعد ابن محمد بن المسور بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال: سمعت سعد بن ابراهيم، يحدث عن عمه أبي سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ «من قرأ بعد الصبح قل هو الله أحد اثنا عشر مرة فكأنما ختم القرآن أربع مرات وكان خير أهل الأرض في ذلك اليوم إذا اتقى»(١).

قال أبو عمر:

هذا الحديث والأحاديث التي قبله من أحاديث الشيوخ. ليست من أحاديث الأئمة، وقد صحت عن النبي ﷺ في «قل هو الله أحد» أحاديث عدة من جهة نقل الآحاد، لا نقطع على عينها، ونحن نقول كما قال رسول الله ﷺ، ولا نناظر فيها. والقرآن عندنا صفة من صفات الله، وهو كلام الله، فسبحان المحيط علما بما أراد رسوله ﷺ بقوله هذا. حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا الحسن بن رشيق، حدثنا أحمد بن الحسن الصباحي، حدثنا أبو بشر بن الهيثم حدثنا سدوس بن علقمة، حدثني والدي، قال: كنت عند أنس بن مالك فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سورة من القرآن تشفع لصاحبها فتدخله الجنة قال وهي ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝١﴾(٢). حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو

---

(١) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد: (٧/ ١٤٦) وقال: رواه الطبراني في الصغير وفيه من لم أعرفهم.

(٢) الهيثمي في المجمع (٧/ ١٢٧) وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا أبو أسامة عن شعبة، عن قتادة. عن عباس الجشمي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لصاحبها حتى غفر له»[1]. وحدثنا عبد الوارث، قال: حدثنا قاسم، حدثنا أحمد بن زهير، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى القطان، عن شعبة، قال حدثني قتادة، عن عباس الجشمي، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله.

(١) د (٢/ ١١٩/ ١٤٠٠). ت (٥/ ١٥١/ ٢٨٩١) وقال: هذا حديث حسن. جه (٢/ ١٢٤٤/ ٣٧٨٦).

obeikandl.com

صفة المحبة لله تعالى

[١٤] مالك، عن سهيل بن ابي صالح السمان، عن ابيه، عن ابي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: اذا أحب الله العبد قال لجبريل: يا جبريل: قد أحببت فلانا فأحبه؛ فيحبه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله قد أحب فلانا فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض؛ واذا أبغض الله العبد، قال مالك: لا أحسبه الا قال في البغض مثل ذلك [١].

لم يختلف الرواة - فيما علمت- عن مالك في هذا الحديث، وقد رواه عن سهيل جماعة، فبعضهم لم يشكوا وقطعوا في البغض بمثل ذلك، وممن رواه كذلك عن سهيل- بإسناده هذا وذكر البغض من البغض من غير شك - معمر[٢]، وعبد العزيز بن المختار [٣]، وحماد بن سلمة؛ قالوا في آخره: واذا أبغض بمثل ذلك - ولم يشكوا.

ورواه ابن أبي سلمة عن سهيل، فلم يذكر البغض أصلا.

حدثنا سعيد بن نصر، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا ابن وضاح، حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة، حدثنا بن هارون، عن عبد العزيز بن ابي سلمة، عن سهيل بن ابي صالح، عن ابيه، سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: اذا أحب الله عبدا، قال: يا جبريل إني أحب

---

(١)و(٢)و(٣) خ (٦/ ٣٧٣/ ٣٢٠٩). م (٤/ ٢٠٣٠/ ٢٦٣٧).
ت (٥/ ٢٩٧-٢٩٨/ ٣١٦١). حم (٢/ ٥١٤).
قلت: ذكر البغض من غير شك:
- معمر عن سهيل بن أبي صالح: عبد الرزاق (١٠/ ٤٥٠-٤٥١/ ١٩٦٧٣).
- عبد العزيز عن سهيل: ت (٥/ ٢٩٧-٢٩٨/ ٣١٦١) وقال: حديث حسن صحيح.

فلانا فأحبوه، فينادي جبريل في السماء: إن الله يحب فلانا فأحبوه؛ فاذا أحبه أهل السماء، أحبه أهل الأرض[١] .

وقد روى نافع مولى ابن عمر عن ابي هريرة- الحديث بمثل ذلك- لم يذكر البغض.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن ابي أسامة، قال حدثنا روح بن عبادة، قال حدثنا ابن جريج، قال أخبرنا موسى بن عقبة، عن نافع، أن أبا هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : اذا أحب الله العبد، نادى جبريل عليه السلام، إن الله قد أحب فلانا فأحبه، فيحبه جبريل، ثم ينادي جبريل في أهل السماء: إن الله قد أحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض[٢].

وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، بإسناده مثله الى آخره سواء. في هذا الحديث من العلم والفقه: أن الله عز وجل في السماء ليس في الأرض، وأن جبريل أقرب الملائكة اليه وأحظاهم عنده ﷺ.

وفيه أن الود والمحبة بين الناس الله يبتدئها ويبسطها، والقرآن يشهد بذلك، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: (٩٦)]. قال المفسرون يحبهم ويحببهم إلى الناس.

ذكر سنيد عن حجاج، عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ قال: يحبهم ويحببهم إلى الناس[٣].

---

(١) و (٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) ابن جرير في التفسير (٩/ ١٣٣).

قال: وحدثنا علي بن هاشم، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: يحبهم ويحببهم[١] . وقال: عز وجل فيما يعدد من نعمته على موسى نبيه ورسوله وكليمه عليه السلام: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ [طه: (٣٩)].

ذكر ابن ابي شيبة، عن حسين بن علي، عن موسى بن قيس، عن سلمة بن كهيل ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ قال: حببتك إلى عبادي[٢].

وذكر سنيد: حدثنا حجاج ، عن ابي جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: اذا أحب الله عبدا ألقى له مودة في قلوب أهل السماء، ثم ألقى له مودة في قلوب أهل الأرض.

قال: وحدثنا حماد بن زيد، عن هشام، عن حفصة بنت سيرين، عن ربيع بن زياد، عن كعب، قال: والله ما استقر لعبد ثناء في أهل الدنيا حتى يستقر له في السماء.

قال: وحدثني شيخ عن حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن عبد الله بن رباح، عن كعب، قال: قرأت في التوراة: أنه لم تكن محبة لأحد من أهل الأرض الا كان بدؤها من الله ينزلها على أهل السماء، ثم ينزلها على أهل الأرض؛ ثم قرأت القرآن فوجدت فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾ [مريم: (٩٦)].

حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا محمد بن جرير، قال حدثنا ابن المغني، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن عمرو ابن مرة، عن ابن أبي ليلى، قال: كتب أبو الدرداء الى مسلمة بن

---

(١) انظر الذي قبله .

(٢) ابن أبي شيبة (٦/ ٣٣٤-٣٣٥/ ٢٨٨٤٤).

مخلد- وهو أمير على مصر- : أما بعد، فإن العبد، اذا عمل بطاعة الله، أحبه الله، فاذا أحبه الله، حببه الى خلقه، واذا عمل بمعصية الله، أبغضه الله، واذا أبغضه الله، بغضه الى خلقه.

قال ابو عمر:

هذا الكلام خرج على العموم - ومعناه الخصوص، أي حبب أهل الطاعة الى أهل الإيمان، وبغض اليهم أهل النفاق والعصيان، ودليل ذلك قوله ﷺ : القلوب أجناد مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف(١) .

وقال سعيد بن ابي عروبة وشيبان، عن قتادة ، قال: قال هرم بن حيان: ما أقبل عبد بقلبه الى الله، الا أقبل الله بقلوب أهل الإيمان عليه حتى يرزقه مودتهم ورحمتهم.

وقال عبد الله بن مسعود: لا تسألن أحدا عن وده إياك، ولكن انظر ما نفسك له، فإن في نفسه مثل ذلك؛ إن الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ، قال حدثنا بن مخلد، حدثنا موسى بن يعقوب، قال حدثنا سهيل بن ابي صالح، عن ابيه، عن ابي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ : الأرواح جنود مجندة تطوف بالليل، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف(٢) .

---

(١)و(٢) أخرجه من حديث عائشة معلقا: خ (٦/ ٤٥٥/ ٣٣٣٦).
وأخرجه من حديث أبي هريرة:
حم (٢/ ٢٩٥-٥٢٧-٥٣٩). م (٤/ ٢٠٣١/ ٢٦٣٨). د (٥/ ١٦٨-١٦٩/ ٤٨٣٤).

صفة الحياء لله تعالى

[١٥] مالك، عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبي مرة، مولى عقيل بن أبي طالب، عن ابي واقد الليثي، أن رسول الله ﷺ، بينما هو جالس في المسجد، والناس معه، اذ اقبل ثلاثة نفر، فاقبل اثنان الى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، فلما وقفا على رسول الله ﷺ سلما، فاما أحدهما، فرأى فرجة في الحلقة، فجلس فيها، واما الآخر، فجلس خلفهم، واما الثالث فأدبر ذاهبا، فلما فرغ رسول الله ﷺ، قال: الا اخبركم على النفر الثلاثة؟ اما أحدهم فآوى إلى الله فآواه الله، واما الآخر، فاستحيى، فاستحيى الله منه، واما الآخر فأعرض فاعرض الله عنه [١].

هذا حديث متصل صحيح، وابو مرة، قيل اسمه يزيد، وقيل عبد الرحمن بن مرة، فالله اعلم، وهو من تابعي اهل المدينة، ثقة، وأبو واقد الليثي، من جلة الصحابة، شهد حنينا، والطائف، اسمه الحارث بن عوف، وقيل الحارث بن مالك، وقد ذكرناه، ونسبناه في كتابنا في الصحابة.

وفي هذا الحديث، الجلوس الى العالم في المسجد.

وفيه أن الآتي يسلم على المقصود اليه، كما يسلم الماشي على القاعد، والراكب على الماشي.

---

(١) خ (١/٢٠٧/٦٦). م (٤/١٧١٣/٢١٧٦(٢٦)). ت (٥/٦٨/٢٧٢٤). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

وفيه التخطي الى الفرج في حلقة العالم، وترك التخطي الى غير الفرج، وليس ما جاء من حمد التزاحم في مجلس العالم، والحض على ذلك، بمبيح تخطى الرقاب اليه، لما في ذلك من الاذى، كما لا يجوز التخطي الى سماع الخطبة، في الجمعة، والعيدين، ونحو ذلك، فكذلك لا يجوز التخطي، الى العالم، الا ان يكون رجلا يفيد قربه من العالم فائدة، ويثير علما، فيجب حينئذ، ان يفتح له، لئلا يؤذى احدا، حتى يصل الى الشيخ، ومن شرط العالم ان يليه من يفهم عنه، لقول رسول الله ﷺ: « ليلني منك اولوا الاحلام والنهى»[1] ، يعني في الصلاة وغيرها، ليفهموا عنه، ويؤدوا ما سمعوا، كما سمعوا، من غير تبديل معنى، ولا تصحيف، وفي قول رسول الله ﷺ للمتخطي يوم الجمعة « آذيت وآنيت»[2]، بيان ان التخطي اذى، ولا يحل اذى مسلم بحال، في الجمعة وغير الجمعة، ومعنى التزاحم بالركب في مجلس العالم، الانضمام والالتصاق، ينضم القوم بعضهم الى بعض على مراتبهم، ومن تقدم الى موضع، فهو احق به، الا ان يكون ماذكرنا، من قرب اولى الفهم من الشيخ، فيفسح له، ولا ينبغي له، ان يتبطأ، ثم يتخطى الى الشيخ، ليرى الناس موضعه منه، فهذا مذموم ، ويجب لكل من علم موضعه، ان يتقدم اليه بالتبكير،

---

(١) أخرجه من حديث ابن مسعود: حم (١/ ٤٥٧).
م (١/ ٣٢٣/ ٤٣٢(١٢٢)و(١٢٣)). د (١/ ٤٣٦/ ٦٧٤). جه (١/ ٣١٢/ ٩٧٦).
ن (٢/ ٤٢٥/ ٨٠٦و٨١٣).

(٢) أخرجه من حديث عبد الله بن بسر: حم (٤/ ١٨٨و١٩٠).
ابن خزيمة (٣/ ١٥٦/ ١٨١١). حب: الإحسان (٧/ ٢٩/ ٢٧٩٠). وهو عند أبي داود والنسائي بلفظ: « إجلس فقد آذيت» وأخرجه من حديث جابر بن عبد الله:
جه (١/ ٣٥٤/ ١١١٥).

والبكور الى مجلس العالم كالبكور الى الجمعة في الفضل، ان شاء الله.

وقد اتينا من القول في أدب العالم ، والمتعلم، بما فيه كفاية، وشفاء في كتابنا كتاب بيان العلم.

واما قوله ﷺ في هذا الحديث: « آوى الى الله» يعني فعل ما يرضاه الله، فحصل له الثواب من الله، ومثل ذلك، قوله عليه السلام « الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، الا ما آوى الى الله»[1]، يعني ما كان لله، ورضيه، والله أعلم.

واما قوله في الثاني « فاستحيى فاستحيى الله منه»، فهو من اتساع كلام العرب في الفاظهم، وفصيح كلامهم، والمعنى فيه، والله أعلم، ان الله قد غفر له، لانه من استحيى الله منه، لم يعذبه بذنبه، وغفر له، بل لم يعاتبه عليه، فكان المعنى في الاول، ان فعله اوجب له حسنة، والآخر اوجب له فعله محو سيئة عنه، والله أعلم.

وأما قوله في الثالث:« فاعرض فاعرض الله عنه»، فانه والله اعلم، أراد اعرض عن عمل البر، فاعرض الله عنه بالثواب، وقد يحتمل ان يكون المعرض عن ذلك المجلس ، من في قلبه نفاق ومرض، لأنه لا يعرض في الاغلب عن مجلس رسول الله ﷺ، الا من هذه حاله، بل قد بان لنا بقول رسول الله ﷺ « فأعرض الله عنه»، انه منهم، لانه لو أعرض لحاجة عرضت له، ما كان من رسول الله ﷺ، ذلك القول فيه، ومن كانت هذه حاله، كان اعراض الله عنه، سخطاً عليه، وأسأل الله المعافاة، والنجاة من سخطه، بمنه ورحمته.

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة بلفظ: ((إلا ذكر الله وما ولاه)).
ت (٤/ ٤٨٥/ ٢٣٢٢) وقال هذا حديث حسن غريب. جه (٢/ ١٣٧٧/ ٤١١٢) وغيرهما بألفاظ متقاربة.

صفة الكف لله تعالى

[١٦] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن ابي الحباب سعيد بن يسار، ان رسول الله ﷺ قال: من تصدق بصدقة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب، كان انما يضعها في كف الرحمن يربيها كما يربى احدكم فلوه او فصيله حتى يكون مثل الجبل (١).

هكذا روى يحيى هذا الحديث عن مالك في الموطأ مرسلا، وتابعه اكثر الرواة عن مالك على ذلك، وممن تابعه ابن القاسم، وابن وهب، مطرف ، وأبو المصعب، وجماعة، ورواه معن بن عيسى، ويحيى بن عبد الله بن بكير، عن مالك، عن يحيى، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة مسندا؛ حدثناه عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا الحسن بن الخضر، قال حدثنا احمد بن شعيب، قال حدثنا علي بن شعيب، قال حدثنا معن بن عيسى، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة ان رسول الله ﷺ قال: من تصدق بصدقة وذكر الحديث.

حدثنا أحمد بن محمد، قال حدثنا محمد بن عيسى، قال حدثنا يحيى بن عمر، ويحيى بن ايوب، قالا حدثنا ابن بكير عن مالك.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا مطرف بن عبد الرحمن، قال حدثنا ابن بكير، عن مالك، عن يحيى بن سعيد، عن أبي الحباب سعيد بن يسار، عن أبي هريرة، ان

---

(١) حم (٢/ ٣٣١-٤٣١). خ (٣/ ٣٥٤/ ١٤١٠). م (٢/ ٧٠٢/ ١٠١٤).
ت (٣/ ٤٩/ ٦٦١). ن (٥/ ٦٠/ ٢٥٢٤). جه (١/ ٥٩٠/ ١٨٤٢).

رسول الله ﷺ قال: من تصدق بصدقة من كسب طيب- ولا يقبل الله الا طيبا، كان كأنما يضعها في كف الرحمن، فيربيها له كما يربى احدكم فصيله او فلوه حتى يكون مثل الجبل[1] .

قال أبو عمر:

موطأ ابن بكير عندنا بهذين الاسنادين، قرأته على أبي عمر احمد ابن محمد بن احمد، وعلي أبي القاسم عبد الوارث بن سفيان رحمهما الله بالاسنادين المذكورين.

وأخبرناه ايضا أبو القاسم خلف بن قاسم رحمه الله قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن رشيق، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز المؤدب، قال حدثنا ابن بكير، وهذا الحديث رواه سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي الحباب، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ وروي عن أبي هريرة من وجوه، وروته طائفة من الصحابة عن النبي ﷺ وهو حديث صحيح مجتمع على صحته، وفيه ان الله عزوجل انما يقبل من الصدقات ما طاب كسبه واريد به وجهه، والكسب الطيب: هو الحلال المحض او المتشابه، فان المتشابه عندنا في حيز الحلال بدلائل قد ذكرناها في غير هذا الكتاب، وللعلماء في المتشابه اقاويل، اشبهها - عندنا- من جهة النظر ما ذكرنا- وبالله توفيقنا.

ومعنى هذا الحديث يعضده قول الله عز وجل: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة: (٢٧٦)]. قيل لبعض العلماء: إن الله قال

(١) انظر الذي قبله.

«يمحق الله الربا»، وانما نرى اصحاب الربا تنمى اموالهم، فقال : انما يمحق الله الربا حيث يربي الصدقات ويضعفها، وذلك في القيامة اذا نظر العبد الى اعماله فرآها ممحوقة، أو مضاعفة كما يقال.

روى وكيع عن عباد بن منصور عن القاسم بن محمد عن أبي هريرة قال: قال: رسول الله ﷺ : ان العبد اذا تصدق بصدقة وضعت في كف الرحمن قبل ان تقع في كف السائل، قال: فيربيها كما يربي احدكم فصيله او فلوه، حتى ان اللقمة لتصير مثل احد، ثم قرأ: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾(١).

وفي قول رسول الله ﷺ: « اتقوا النار ولو بشق تمرة»(٢) . دليل على عظيم فضل الصدقة.

وروي عن رسول الله ﷺ انه قال: ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على بنيه، وكان في ظل الله يوم لا ظل الا ظله، وحفظ في يوم صدقته من كل عاهة او آفة(٣) .

وفي فضل الصدقات آثار كثيرة ومن طلب العلم للعمل واراد به الله، فالقليل يكفيه- ان شاء الله.

---

(١) أخرجه من حديث أبي هريرة بنفس المعنى وبألفاظ متشابهة :
حم (٢/ ٣٣١. .). خ (٣/ ٣٥٤/ ١٤١٠). م (٢/ ٧٠٢/ ١٠١٤[٦٣-٦٤]).
ت (٣/ ٤٩/ ٦٦١-٦٦٢). ن (٥/ ٦٠/ ٢٥٢٤). جه (١/ ٥٩٠/ ١٨٤٢).

(٢) خ (٣/ ٣٦١/ ١٤١٧). م (٢/ ٧٠٣/ ١٠١٦). ت (٣/ ٥٢٨/ ٢٤١٥).

(٣) وذكره ابن عدي في الكامل في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن بحير (١٥٢/ ١٧٧٣) وقال: «من أهل اليمن روى عن الثقات بالمناكير وعن أبيه وعن مالك بالبواطيل» وعد هذا الحديث من مناكيره عن مالك، ثم قال:« وقال الشيخ وهذه الأحاديث عن مالك بأسانيدها بواطيل من البواطيل غير ماذكرت». وذكره الذهبي في الميزان (٣/ ٦٢١) وفيه ترجمة محمد ابن عبد الرحمن بن بحير وعد الحديث من مناكيره. وذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (٥/ ٢٤٦) في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن بحير وعده من مناكيره.

حدثنا خلف بن القاسم، حدثنا أبو الطاهر محمد بن احمد بن بحير القاضي، قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي، قال حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال حدثنا الحكم بن يعلي، قال حدثنا عمرو بن الحارث، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير، عن عقبة ابن عامر، عن النبي ﷺ قال: ان الصدقة لتطفئ عن اهلها حر القبور[1] .

أخبرنا خلف بن احمد، قال حدثنا احمد بن مطرف، قال حدثنا سعيد بن عثمان القيسي، قال حدثنا أبو البشر عبد الرحمن بن الجارود، قال حدثنا عبد الله بن صالح، قال حدثني حرملة بن عمران، عن ابن أبي حبيب، عن أبي الخير، قال سمعت عقبة بن عامر يقول: قال رسول الله ﷺ: « كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس، او قال: يحكم بين الناس»[2].

قال يزيد: وكان ابو الخير لا يخطيه يو م الا تصدق فيه بكعكعة او بصلة او شيء.

وحدثنا خلف ، حدثنا احمد بن مطرف ، حدثنا سعيد بن عثمان، حدثنا يونس بن عبد الاعلى، حدثنا يحيى بن حسان، قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم، عن ابيه، عن علي بن حسين، قال: دعوة المتصدق عليه للمتصدق لا ترد.

---

(١) ذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ١١٢) وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه ابن لهيعة وفيه كلام.

(٢) حم (٤/ ١٤٧-١٤٨). ك (١/ ٤١٦) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي. حب (إحسان: ٨/ ١٠٤/ ٣٣١٠).

صفة الضحك لله تعالى

[١٧] مالك، عن ابي الزناد، عن الأعرج، عن ابي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: يضحك الله عز وجل الى رجلين يقتل أحدهما الآخر، كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل، ثم يتوب الله على القاتل فيقاتل فيستشهد[١].

معنى هذا الحديث عند جماعة أهل العلم أن القاتل الأول كان كافرا، وتوبته المذكورة في هذا الحديث إسلامه: قال الله عز وجل: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأنفال: (٣٨)].

وفي هذا الحديث دليل على أن كل من قتل في سبيل الله، فهو في الجنة، لا محالة، إن شاء الله.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا: حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق، قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال حدثنا حماد بن زيد، عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن ابي العجفاء، عن عمر بن الخطاب- فذكر حديثا سمعه يقول: قال: وأخرى تقولونها- يعني في مغازيكم- هذه لمن قتل: قتل فلان شهيدا، أو مات فلان شهيدا، ولعله أن يكون قد أوقر دفتي راحلته ذهبا أو ورقا- يبتغي الدنيا، أو قال التجارة؛ فلا تقولوا: ذاكم، ولكن قولوا كما قال النبي عليه السلام: ومن قتل في سبيل الله، أو مات فهو في الجنة[٢].

---

(١) خ (٦/٤٩/٢٨٢٦). م (٣/١٥٠٤/١٨٩٠). ن (٦/٣٤٦/٣١٦٦). جه (١/٦٨/١٩١).

(٢) ن (٦/٤٢٨/٣٣٤٩). حم (١/٤٠-٤١-٤٨). ك (٢/١٠٩) وقال: هذا حديث=

وكذلك الآثار المتقدمة كلها تدل على ذلك- والله أعلم. وذلك على قدر النيات، وكل من قاتل لتكون كلمة الله العليا. وكلمة الذين كفروا السفلى، فهو في الجنة- إن شاء الله.

وأما قوله: يضحك الله: فمعناه يرحم الله عبده عند ذاك ويتلقاه بالروح والراحة والرحمة والرأفة، وهذا مجاز مفهوم[1]؛ وقد قال الله عز وجل في السابقين الأولين والتابعين لهم بإحسان، ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ﴾ [التوبة:١٠٠]. وقال في المجرمين: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: (٥٥)]. وأهل العلم يكرهون الخوض في مثل هذا وشبهه من التشبيه كله في الرضا والغضب، وما كان مثله من صفات المخلوقين- وبالله العصمة والتوفيق.

= كبير صحيح ولم يخرجاه ولا واحد منهما- ووافقه الذهبي.
حب: الإحسان (١٠/ ٤٨١/ ٤٦٢٠). وأخرجه مختصرا بدون ذكر الشاهد من الحديث:
د (٢/ ٥٨٢-٥٨٣/ ٢١٠٦) ت (٣/ ٤٢٢-٤٢٣/ ١١١٤). وقال: حسن صحيح.
جه (١/ ٦٠٧/ ١٨٨٧).

(١) انظر كتاب التوحيد والرد على الجهمية باب [شرح حديث النزول والرد على الجهمية وأذنابهم] يتجلى لك ما قرره أبو عمر رحمه الله في إثبات الصفات لله تعالى وعدم تأويلها.

ما جاء في الشفاعة والرد على منكريها

[١٨] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لكل نبي دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبىء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة [١].

هكذا روى هذا الحديث جماعة رواة الموطأ عن مالك بهذا الاسناد، وكذلك رواه غير واحد عن أبي الزناد، ورواه ابن وهب عن مالك، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة - وهو غريب.

حدثنا علي بن أبي إبراهيم، قال حدثنا الحسن بن رشيق، قال حدثنا العباس بن محمد، قال حدثنا أحمد بن صالح، قال حدثنا عبد الله بن وهب، قال أخبرني مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لكل نبي دعوة، فأريد أن أختبىء دعوتي- شفاعة لأمتي يوم القيامة[٢].

وكذلك رواه أيوب بن سويد عن مالك:

حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا محمد بن عبد الله، حدثنا ابن عبادل، حدثنا الحسن بن أحمد بن أبي حية، حدثنا أيوب بن سويد، عن مالك، عن ابن شهاب، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لكل نبي دعوة يدعو بها، فأريد أن أختبىء دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة[٣]. وهما إسنادان صحيحان لمالك، أحدهما في الموطأ- وهو حديث أبي الزناد، وروي عن أبي هريرة وغيره من وجوه كثيرة، وحديث أبي الزناد محفوظ عن ثقات أصحاب

---

(١)و(٢)و(٣) خ (١١/ ١١٥/ ٦٣٠٤). م (١/ ١٨٨/ ١٩٨).

أبي الزناد، منهم: ورقاء بن عمر اليشكري، ومالك بن أنس، وجماعة:

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا عبيد الله بن محمد ابن أبي غالب- بمصر، قال حدثنا محمد بن محمد بن بدر، قال حدثنا رزق الله بن موسى، قال حدثنا شبابة بن سوار، قال حدثنا ورقاء عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: لكل نبي دعوة يدعو بها في الدنيا فيستجاب له، فأريد -إن شاء الله- أن أخبىء دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة(١).

ورواه الأعمش عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: لكل نبي دعوة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، وهي نائلة منكم -إن شاء الله- من مات لا يشرك بالله شيئا(٢).

وروى أبو أسامة، ووكيع، عن داود بن يزيد الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ في قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء: (٧٩)]. قال: المقام المحمود الذي أشفع فيه لأمتي(٣). وعبد الله بن إدريس، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله.

قال أبو عمر:

على هذا أهل العلم في تأويل قول الله ــ عز وجل ــ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ ــ أنه الشفاعة.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) م (١/ ١٨٩/ ١٩٩).

(٣) حم (٢/ ٤٤١-٤٤٤-٥٢٨-٤٧٨). ت (٥/ ٢٨٣/ ٣١٣٧) وقال: هذا حديث حسن.

وقد روي عن مجاهد أن المقام المحمود: أن يقعده معه يوم القيامة على العرش، وهذا -عندهم- منكر في تفسير هذه الآية، و الذي عليه جماعة العلماء من الصحابة والتابعين، ومن بعدهم من الخالفين -أن المقام المحمود هو المقام الذي يشفع فيه لأمته، وقد روي عن مجاهد مثل ما عليه الجماعة من ذلك، فصار إجماعا في تأويل الآية من أهل العلم بالكتاب والسنة.

ذكر ابن أبي شيبة، عن شبابة، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾، قال: شفاعة محمد ﷺ.

وذكر بقي، قال حدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال حدثنا قيس، عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود: «عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا» الشفاعة.

قال: وحدثنا يحيى بن عبد الحميد، قال حدثنا أبو بكر، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله بن مسعود- مثله.

وذكر الفريابي، عن الثوري، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، عن ابن مسعود- مثله.

وذكر ابن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن أبي عثمان، عن سلمان، قال: المقام المحمود: الشفاعة.

وروى سفيان، واسرائيل، عن أبي اسحاق، عن صلة، عن حذيفة، قال: يجتمع الناس في صعيد واحد ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي، زاد سفيان في حديثه: حفاة عراة سكوتا- كما خلقوا، قياما لا تكلم نفس الا بإذنه. ثم اجتمعا: فينادي مناد: يا محمد على

رؤوس الأولين والآخرين، فيقول: لبيك وسعديك، والخير في يديك، زاد سفيان: والشر ليس إليك، ثم اجتمعا: والمهدي من هديت، تباركت وتعاليت، ومنك وإليك، لا ملجأ ولا منجى إلا إليك. قال حذيفة: فذلك المقام المحمود[١].

قال: وحدثنا إسماعيل بن أبي كريمة، قال حدثنا محمد بن عبد الرحيم، قال حدثني زيد بن أبي أنيسة، عن أبي اسحاق، عن صلة، عن حذيفة- فذكر مثله.

وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن أبي اسحاق، عن صلة بن زفر، عن حذيفة بن اليمان-فذكر مثله.

وروى يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾. قال: ذكر لنا أن نبي الله ﷺ خير بين أن يكون عبدا نبيا، أو ملكا نبيا، فأومأ إليه جبريل- أن تواضع، فاختار نبي الله ﷺ أن يكون عبدا نبيا[٢]، فأعطي بها اثنين: أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع. قال قتادة: وكان أهل العلم يرون أن المقام المحمود الذي قال الله ــ عز وجل ــ : ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾: الشفاعة يوم القيامة.

وممن روي عنه أيضا أن المقام المحمود الشفاعة: الحسن البصري، وإبراهيم النخعي، وعلي بن الحسين بن علي، وابن شهاب، وسعيد ابن أبي هلال، وغيرهم.

وفي الشفاعة أحاديث مرفوعة صحاح مسندة، من أحسنها: ما حدثناه أحمد بن فتح بن عبد الله، وعبد الرحمن بن يحيى، قالا حدثنا حمزة بن محمد بن علي، قال أخبرنا أحمد بن علي بن المثني،

---

(١) الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٧٧) وقال: رواه البزار موقوفا ورجاله رجال الصحيح. ك (٢/ ٣٦٣-٤٦٤) وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه بذكر لفظ التغيير والإيماء دون قوله ((فأعطي بها اثنتين..)) من حديث ابن عمر: =

قال حدثنا أبوالربيع الزهراني، قال حدثنا حماد بن زيد، قال حدثنا معبد بن هلال العنزي، قال: اجتمع رهط من أهل البصرة - وأنا فيهم- فأتينا أنس بن مالك، واستشفعنا عليه بثابت البناني، فدخلنا عليه، فأجلس ثابتا معه على السرير، فقلت: لا تسألوه عن شيء غير هذا الحديث، فقال ثابت: يا أبا حمزة، إخوانك من أهل البصرة جاءوا يسألونك عن حديث رسول الله ﷺ في الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة، ماج الناس بعضهم في بعض، فيؤتى آدم -عليه السلام- فيقولون: يا آدم، اشفع لنا الى ربك، فيقول: لست لها، ولكن عليكم بإبراهيم -عليه السلام، فإنه خليل الله- عزوجل، فيؤتى ابراهيم فيقول: لست لها، ولكن عليكم بموسى، فإنه كليم الله، فيؤتى موسى -عليه السلام- فيقول: لست لها، ولكن عليكم بعيسى ابن مريم، فإنه روح الله وكلمته، فيؤتى -عليه السلام- فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمد، فأوتى فأقول: أنا لها، فأنطلق فأستأذن على ربي -عزوجل- فيؤذن لي، فأقوم بين يديه مقاما، فيلهمني فيه محامد لا أقدر عليها الآن، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقول لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل تسمع، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أي رب أمتي، أمتي، فيقال لي: انطلق، فمن كان في قلبه مثقال ذرة، أو

= الطبراني (١٢/ ٣٤٨/ ١٣٣٠٩) وذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢) وقال رواه الطبراني وفيه يحيى بن عبد الله البابلتي وهو ضعيف. وله شاهد من حديث أبي هريرة عند: حم (٢/ ٢٣١) . أبو يعلى (١٠/ ٤٩١/ ٦٠٠٥). ابن حبان (١٤/ ٢٨٠/ ٦٣٦٥) . ذكره الهيثمي في المجمع (٩/ ٢٢) وقال: «رواه أحمد والبزار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح.» وشاهد آخر من حديث عائشة عند: أبي يعلى (٨/ ٣١٨/ ٤٩٢٠) ذكره الهيثمي (٩/ ٢٢) وقال: «رواه أبو يعلى وإسناده حسن.» وله شاهد ثالث من حديث ابن عباس عند: الطبراني (١٠/ ٣٤٩/ ١٠٦٨٦). ذكره الهيثمي (٩/ ٢٣) وقال : « رواه الطبراني وفيه بقية بن الوليد وهو مدلس». أما كون النبي ﷺ أول من تنشق عنه الأرض فقد أخرجه : خ (٥/ ٨٩-٩٠/ ٢٤١٢) من حديث أبي سعيد وأما كونه ﷺ أول شافع فهوعند: م (١/ ١٨٨/ ١٩٦-١٩٧) من حديث أنس.

مثقال شعيرة، فأخرجه فأنطلق فأفعل، ثم أرجع، فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أي رب، أمتي، أمتي، فيقال: انطلق، فمن كان في قلبه أدنى مثقال حبة من خردل من إيمان فأخرجه من النار[1].

فلما رجعنا من عند أنس، قلت لأصحابي: هل لكم في الحسن- وهو مستخف في منزل أبي خليفة في عبد القيس، فأتيناه فدخلنا عليه، فقلنا: خرجنا من عند أخيك أنس بن مالك، فلم نسمع مثل ما حدثنا في الشفاعة، قال: كيف حدثكم؟ فحدثناه الحديث حتى إذا انتهينا، قلنا لم يزدنا على هذا، قال: لقد حدثنا هذا الحديث منذ عشرين سنة، ولقد ترك منه شيئا، فلا أدري أنسي الشيخ أم كره أن يحدثكموه فتتكلوا؟ ثم قال: في الرابعة ثم أعود فأخر له ساجدا، ثم أحمده بتلك المحامد، فيقال لي: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: أي رب، ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله صادقا، قال: فيقول- تبارك وتعالى-: ليس لك، وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي، لأخرجن منها من قال: لا اله إلا الله. فأشهد على الحسن لحدثنا بهذا الحديث يوم حدثنا به أنس بن مالك.

وروى همام، عن قتادة، عن أنس، عن النبي ﷺ مثله في الشفاعة من أوله إلى آخره بأتم ألفاظ.

وروى سهيل بن أبي صالح، عن زياد النميري، عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ مثله من أوله إلى آخره- بمعناه في الشفاعة.

---

(١) خ (١١/٥٠٩/٦٥٦٥). م (١/ ١٨٠/ ١٩٣).

وقد قيل إن الشفاعة منه ﷺ تكون مرتين: مرة في الموقف يشفع في قوم، فينجون من النار ولا يدخلونها، ومرة بعد دخول قوم من أمته النار، فيخرجون منها بشفاعته، وقد رويت آثار بنحو هذا الوجه -يعني الوجه الأول- فالله أعلم.

حدثني أحمد بن محمد، حدثنا أحمد بن الفضل، حدثنا الحسن ابن علي الرافقي، حدثنا أبو أمية محمد بن ابراهيم، حدثنا حفص ابن عمر بن ميمون القرشي، حدثنا ثور بن يزيد، عن هشام بن عروة، عن أسماء بنت عميس، أنها قالت: يا رسول الله، ادع الله أن يجعلني ممن تشفع له يوم القيامة، فقال لها رسول الله ﷺ: اذن تخمشك النار، فإن شفاعتي لكل هالك من أمتي تخمشه النار.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا مضر بن محمد، قال حدثنا يحيى بن معين، قال حدثنا أبو اليمان، عن شعيب بن أبي حمزة، عن الزهري، عن أنس بن مالك، عن أم حبيبة، أن النبي ﷺ ذكر ما تلقى أمته بعده من سفك دم بعضها بعضا، وسبق ذلك من الله كما سبق في الأمم قبلهم، فسألته أن يوليني شفاعة فيهم، ففعل.

قال: وأخبرنا مضر، قال حدثنا شيبان بن فروخ، قال حدثنا أبو عوانة، عن الأعمش، عن مجاهد، عن عبيد بن عمير، عن أبي ذر، قال: قال رسول الله ﷺ: أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من قبلي: بعثت الى الأحمر والأسود، وأحلت لي الغنائم- ولم تحل لأحد قبلي، ونصرت بالرعب شهرا فيرعب العدو مني مسيرة شهر،

وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وقيل لي: سل تعط، فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، وهي نائلة منكم - إن شاء الله- من لم يشرك بالله شيئا(١) .

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله، قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن ثرثال، قال حدثنا الحسن بن الطيب بن حمزة، قال حدثنا شيبان بن فروخ، قال حدثنا حرب بن سريج، قال حدثنا أيوب، عن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: ما زلنا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا ﷺ يقول: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [النساء: (٤٨)]. وقال: إني ادخرت دعوتي شفاعة لأهل الكبائر من أمتي(٢) .

وحدثنا عبد الوارث، قال حدثنا قاسم، قال حدثنا ابراهيم بن مهدي، قال حدثنا شيبان بن فروخ، قال حدثنا حرب بن سريج، قال حدثنا أيوب السختياني، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: إن شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي(٣) .

---

(١) حم (٥/ ١٤٥-١٤٨-١٦١). الدارمي (٢/ ٢٢٤). وذكره الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٧١) وقال: رواه البزار بإسنادين حسنين.

(٢) أخرجه أبو يعلى (١٠/ ١٨٥/ ٥٨١٣) نحوه و ذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ٨) وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حرب بن سريج وهو ثقة. وذكر نحو من حديث ابن عباس (١٠/ ٣٧٨) وقال:« رواه الطبراني في الأوسط وفيه حرب بن سريج وقد وثقه غير واحد. وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح.» أخرجه ابن أبي عاصم في (السنة) (٨٣٠)و(٩٧٣).

(٣) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٤/ ٤٤٨) بمعناه وقال: رواه أحمد والطبراني وإسناده جيد ورواه ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري بنحوه.
وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٨١) وقال: رواه أحمد والطبراني. ورجال الطبراني رجال الصحيح غير النعمان بن قراد وهو ثقة.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، حدثنا مسلمة بن قاسم بن ابراهيم، حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهاني بسيراف، حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي سليمان بن داود، قال حدثنا محمد ابن ثابت، عن جعفر بن محمد بن علي، عن أبيه، عن جابر بن عبد الله، قال: قال النبي ﷺ: شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي. قال: فقال جابر: من لم يكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة؟ (١).

والآثار في هذا كثيرة متواترة، والجماعة أهل السنة على التصديق بها، ولا ينكرها إلا أهل البدع:

حدثنا أحمد بن قاسم، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة، قال حدثنا اسحاق بن عيسى، قال حدثنا حماد بن زيد، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال عمر بن الخطاب: «أيها الناس، إن الرجم حق، فلا تخدعن عنه، وآية ذلك: أن رسول الله ﷺ قد رجم، وأبا بكر ورجمنا بعدهما، وإنه سيكون أناس يكذبون بالرجم، ويكذبون باللعان، ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها، ويكذبون بعذاب القبر، ويكذبون بالشفاعة، ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعدما امتحشوا».

---

(١) ت (٤/ ٥٤٠/ ٢٤٣٦) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.
جه (٢/ ٤٣١٠). حم (٣/ ٣٨٤-٣٩٦). ك (٢/ ٣٨٢) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الذهبي: على شرط مسلم.

(٢) سبق تخريجه في جزء العقيدة كتاب الإيمان باب [الرد على الخوارج في إنكارهم الرجم...».

قال أبو عمر:

كل هذا يكذب به جميع طوائف أهل البدع: الخوارج، والمعتزلة، والجهمية، وسائر الفرق المبتدعة، وأما أهل السنة: أئمة الفقه والأثر في جميع الأمصار، فيؤمنون بذلك كله، ويصدقونه وهم أهل الحق، والله المستعان.

وأما قوله في حديث أبي الزناد في هذا الباب: لكل نبي دعوة يدعو بها، فمعناه أن كل نبي أعطي أمنية وسؤالا ودعوة يدعو بها فيما شاء، أجيب وأعطيه -ولا وجه لهذا الحديث غير ذلك، لأن لكل نبي دعوات مستجابات، ولغير الأنبياء أيضا دعوات مستجابات، وما يكاد أحد من أهل الإيمان يخلو من أن تجاب دعوته -ولو مرة في عمره، فإن الله ــ عز وجل ــ يقول: ﴿ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: (٦٠)]. وقال: ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ ﴾ [الأنعام: (٤١)].

وقال ﷺ: ما من داع يدعو إلا كان بين إحدى ثلاث: إما أن يستجاب له فيما دعا به، وإما أن يدخر له مثله، أو يكفر عنه[1]. وقد ذكرنا هذا الخبر في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، وقال: دعوة المظلوم لا ترد - ولو كانت من كافر[2]. والدعاء عند حضرة النداء،

---

(١) سبق تخريجه في جزء العقيدة كتاب استتابة المرتدين باب [يستجاب لأحدكم ما لم يعجل في دعوته»

(٢) أخرجه بمعناه من حديث أبي هريرة حم (٢/ ٣٦٧) بلفظ ((دعوة المظلوم مستجابة وإن كان فاجرا ففجوره على نفسه)) ذكره المنذري في الترغيب (٣/ ١٨٧) وقال: «رواه أحمد بإسناد حسن». ويشهد له حديث أنس مرفوعا: ((دعوة المظلوم، وإن كان كافرا ليس دونها حجاب)) عزاه المنذري في الترغيب لأحمد.

والصف في سبيل الله، وعند نزول الغيث، وفي ساعة يوم الجمعة - ولا يرد.

فإن كان هذا هكذا لجميع المسلمين، فكيف يتوهم متوهم أن ليس للنبي ﷺ ولا لسائر الأنبياء إلا دعوة واحدة يجابون فيها، هذا ما لا يتوهمه ذو لب ولا إيمان، ولا من له أدنى فهم - وبالله التوفيق.

حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي، قال حدثنا حجاج بن منهال، قال حدثنا معتمر، قال سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: إن لكل نبي دعوة قد دعا بها يستجاب فيها، فاختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، يوم القيامة [1] - أو كما قال- ﷺ، آخر حديث أبي الزناد - والحمد لله.

(١) خ (١١/ ١١٥/ ٦٣٠٥). م (١/ ١٩٠/ ٢٠٠).

ما جاء في إثبات عذاب القبر ونعيمه وأن الجنة والنار مخلوقتان والرد على منكري ذلك

[١٩] مالك، عن نافع، عن ابن عمر، أن رسول الله ﷺ قال: إذا مات أحدكم، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة. وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له هذا مقعدك حتى يبعثك الله إلى يوم القيامة (١).

هكذا قال يحيى في هذا الحديث حتى يبعثك الله الى يوم القيامة، وهو خارج المعنى على وجه التفسير والبيان لحتى يبعثك الله. وقال القعنبي حتى يبعثك الله يوم القيامة. وهذا أبين وأصح من أن يحتاج فيه الى قول. وقال فيه ابن القاسم حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة. وهذا أيضا بين، يريد حتى يبعثك الله الى ذلك المقعد، واليه تصير، وهو-عندي- أشبه بقوله عرض عليه مقعده، لأن معنى مقعده -عندي- والله أعلم مستقره وما يصير اليه، وكذلك رواه ابن بكير، كما رواه ابن القاسم- سواء في رواية قوم عن ابن بكير، منهم: إبراهيم بن باز، ويحيى بن عامر، وغيرهم، ورواه مطرف بن عبد الرحمن بن قيس، عن ابن بكير، فقال فيه حتى يبعثك الله- لم يزد. واختلف في هذا الحديث أيضا على عبيد الله بن عمر قريبا من هذا الاختلاف على مالك.

أخبرنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قالا حدثنا قاسم ابن أصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي

---

(١) خ (٦/ ٣٩١/ ٣٢٤٠). م (٤/ ٢١٩٩/ ٢٨٦٦). ن (٤/ ٤١٢-٤١٣/ ٢٠٦٩). جه (٢/ ١٤٢٧/ ٤٢٧٠)

شيبة. قال حدثنا أبو أسامة وابن نمير، قالا حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ يعرض أحدكم إذا مات على مقعده غدوة وعشية - هكذا قال أبو أسامة وقال ابن نمير اذا مات أحدكم عرض على مقعده بالغداة و العشي- ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وان كان من أهل النار فمن أهل النار[١] - قال أبو اسامة الى يوم القيامة، وقال ابن نمير حتى يبعث اليه يوم القيامة.

قال أبو عمر فرواية أبي أسامة نحو رواية يحيى، ورواية ابن نمير نحو رواية ابن القاسم، وابن بكير، ورواه الليث عن نافع فقال فيه حتى يبعثه الله يوم القيامة. وهذا نحو رواية القعنبي: قرأته على عبد الوارث بن سفيان، عن قاسم، عن عبيد الله بن يحيى، عن أبيه، عن الليث، عن نافع، عن ابن عمر، عن رسول الله ﷺ، انه قال: ألا إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وان كان من أهل النار فمن أهل النار ، حتى يبعثه الله يوم القيامة[٢] . والمعاني في ذلك كله متقاربة.

وفي هذا الحديث دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان- كما يقول أهل السنة في ذلك - والله أعلم، ويدل على ذلك أيضا قول الله عز وجل في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر:(٤٦)]. وقوله ﷺ: اشتكت النار إلى ربها[٣] ــ الحديث. وقوله ﷺ: اطلعت في الجنة فرأيت اكثرأهلها المساكين، واطلعت في النارفرأيت أكثرأهلها النساء[٤].

---

(١) و(٢) انظر الذي قبله.

(٣) خ (٢/ ٢٣/ ٥٣٧). م (١/ ٤٣١/ ٦١٧). ت (٤/ ٦١٢/ ٢٥٩٢).

(٤) خ (٩/ ٣٧٢/ ٥١٩٨). ت (٤/ ٦١٧/ ٢٦٠٣).

وقوله دخلت الجنة فأخذت منها عنقودا[١]. وقوله عليه السلام لما خلق الله الجنة حفها بالمكاره، وخلق النار فحفها بالشهوات[٢] - الحديث وهذا كثير. والآثار في خلق الجنة والنار بأنهما قد خلقتا كثيرة، ومما يدل على ان المراد في هذا الحديث الجنة و النار، حديث البراء بن عازب الحديث الطويل، رواه سليمان الاعمش، عن المنهال ابن عمرو، وعن زادان، عن البراء، عن النبي ﷺ وهو حديث فيه طول في عذاب القبر، قال فيه: فيعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك؟ فيقول ربي الله، فيقولان له ما دينك؟ فيقول ديني الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول هو رسول الله. فيقولان وما علمك؟ فيقول قرأت كتاب الله، وآمنت به وصدقت، فينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فافرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة. قال فيأتيه من طيبها وروحها، ويفسح له في قبره مد بصره- وذكر الحديث الى قصة الكافر، فيقال له من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: لا أدري، لا أدري، فينادي مناد من السماء افرشوا له من النار، وافتحوا له بابا الى النار، قال فيأتيه من حرها وسمومها، قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه[٣] - وذكر تمام الحديث. حدثنا سعيد بن نصر، وعبد الوارث بن سفيان، قال حدثنا قاسم بن اصبغ، قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا ابو بكر بن أبي شيبة. قال حدثنا ابو معاوية، عن

---

(١) حم (١/ ٢٩٨). خ (٢/ ٢٩٥/ ٧٤٨). م (٢/ ٦٢٦/ ٩٠٧) من حديث ابن عباس بلفظ: « إني أريت الجنة فتناولت منها عنقودا».

(٢) حم (٣/ ١٥٣-٢٥٤-٢٨٤). خ (١١/ ٣٨٨/ ٦٤٨٧). م (٤/ ٢١٧٤/ ٢٨٢٢).

(٣) حم (٤/ ٢٨٧-٢٨٨-٢٩٥-٢٩٦) د (٣/ ٥٤٦/ ٣٢١٢). ن (٤/ ٣٨١/ ٢٠٠٠).
جه (١/ ٤٩٤/ ١٥٤٨). ك (١/ ٣٧-٤٠) وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبي.

الاعمش- فذكر الحديث بطوله بالاسناد المذكور. وهذا الحديث يفسر حديث ابن عمر المذكور في هذا الباب عن النبي ﷺ: قوله اذا مات أحدكم، عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ان كان من أهل الجنة، أو من أهل النار، ويبين المراد منه- والله أعلم.

وذكر البخاري من حديث سعيد، عن قتادة، عن أنس، أن رسول الله - ﷺ- قال: إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه، ليسمع قرع نعالهم، فيأتيه الملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل-لمحمد- ﷺ؟ فأما المؤمن، فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا. قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح له في قبره- وذكر الحديث[1].

وذكر عبد الرزاق، عن ابن جريج، قال: أخبرني أبو الزبير، أنه سمع جابرا يقول: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فإذا ادخل المؤمن في قبره، وتولى عنه أصحابه، أتاه ملك شديد الانتهار، فيقول: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول المؤمن: كنت أقول إنه رسول الله - ﷺ - وعبده، فيقول الملك: اطلع إلى مقعدك الذي كان لك من النار، قد أنجاك الله منه، وأبدلك مكانه مقعدك الذي ترى من الجنة. فيراهما كليهما، فيقول المؤمن: دعوني أبشر أهلي، فيقال له: اسكن، هذا مقعدك أبدا- وذكر تمام الحديث في المنافق.

---

(١) حم (٣/ ١٢٦-٢٣٣). خ (٣/ ٢٩٨/ ١٣٧٤). م (٤/ ٢٢٠٠-٢٢٠١/ ٢٨٧٠). د (٣/ ٥٥٥/ ٣٢٣١). ن (٤/ ٤٠٢-٤٠٣/ ٢٠٤٨-٢٠٤٩).

وذكر عبد الرزاق، عن معمر، عن يونس بن خباب، عن المنهال ابن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ، فجلس على القبر، وجلسنا حوله- كأن على رؤوسنا الطير، فقال: أعوذ بالله من القبر- ثلاث مرات ثم قال: إن المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة. وانقطاع من الدنيا، نزلت إليه الملائكة- فذكر الحديث وفيه: فإذا عرج بروحه، قالوا: أي رب. عبدك، فيقال: أرجعوه، فإني عهدت إليهم أن منها خلقتهم، وفيها أعيدهم، ومنها أخرجهم تارة أخرى- وذكر الحديث وساق في الكافر مثل ذلك أيضا[1] . وأما قوله: أحدكم، فان الخطاب توجه إلى أصحابه وإلى المنافقين - والله أعلم، فيعرض على المؤمن منهم مقعده من الجنة، وعلى المنافق مقعده من النار- على نحو ما جاء في حديث البراء - ان شاء الله.

وفي هذا الحديث الإقرار بالموت والبعث بعده، والاقرار بالجنة والنار، وقد استدل به من ذهب إلى أن الأرواح على أفنية القبور- وهو أصح ما ذهب إليه في ذلك من طريق الآثار، لأن الاحاديث الدالة على ذلك ثابتة متواترة، وكذلك أحاديث السلام على القبور- والله أعلم.

---

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

باب منه

[٢٠] مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، أن رسول الله ﷺ قال: إن شدة الحر من فيح جهنم، فإذا اشتد الحر فأبردوا عن الصلاة، وقال: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضا، فأذن لها بنفسين في كل عام: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف[١].

وأما قوله فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف، فيدل على أن نفسها في الشتاء غير الشتاء، ونفسها في الصيف غير الصيف. وفي رواية جماعة من الصحابة زيادة في هذا الحديث، وذلك قوله: فما ترون من شدة البرد فذلك من زمهريرها، وما ترون من شدة الحر فهو من سمومها، أو قال من حرها.

وهذا أيضا ليس على ظاهره، وقد فسره الحسن البصري في روايته فقال: اشتكت النار إلى ربها فقالت: يا رب، أكل بعضي بعضا فخفف عني، قال: فخفف عنها، وجعل لها كل عام نفسين: فما كان من برد يهلك شيئا، فهو من زمهريرها، وما كان من سمومها يهلك شيئا فهو من حرها.

وقوله في هذا الحديث: زمهرير يهلك شيئا، وحر يهلك شيئا- تفسير ما أشكل من ذلك- والله أعلم.

وفي هذا الحديث أيضا دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان لا تبيدان، ومما يدلك على أن النار والجنة قد خلقتا: ما حدثناه خلف بن القاسم، وعبد الرحمن بن مروان، قالا: أخبرنا الحسن بن رشيق،

---

(١) سيأتي موصولا في الباب بعده.

قال: أخبرنا اسحاق بن ابراهيم بن يونس، قال: أخبرنا أبو شرحبيل عيسى بن خالد الحمصي، قال: أخبرنا أبو اليمان، قال: أخبرنا اسماعيل بن عياش، عن عمارة بن غزية، أنه سمع حميد بن عبيد مولى المعلى يقول: سمعت ثابتا البناني يحدث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ، أنه قال لجبريل عليه السلام: لم أر ميكائل ضاحكا قط، فقال: ما ضحك ميكائل مذ خلقت النار[1] ! قال: وأخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس أبو يعقوب، قال: أخبرنا داود ابن رشيد، وعبد الله بن مطيع، قالا: أخبرنا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: لما خلق الله الجنة، دعا جبريل فأرسله إليها فقال: انظر إليها، وإلى ما أعددت لأهلها، فرجع إليه فقال: وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحجبت بالمكاره، فقال: ارجع اليها فانظر، فرجع فنظر اليها، فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، ثم أرسله الى النار، فقال: اذهب فانظر اليها، وإلى ما أعددت لأهلها، فذهب ورجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد، فحجبت بالشهوات، ثم قال: عد إليها فعاد، ثم رجع فقال: وعزتك لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها[2].

فلهذه الأحاديث وماكان مثلها، قال أهل السنة: ان الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما لا تبيدان، لأنهما اذا كانتا لا تبيدان حتى تبيد

---

(١) حم (٣/ ٢٢٤). وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٨٨) وقال: رواه أحمد من رواية إسماعيل بن عياش عن المدنيين وهي ضعيفة وبقية رجاله ثقات.

(٢) حم (٢/ ٣٣٢-٣٣٣). د (٥/ ١٠٨/ ٤٧٤٤). ت (٤/ ٥٩٨/ ٢٥٦٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح . ن (٧/ ٦/ ٣٧٧٢). ك (١/ ٧١-٧٢) بإسنادين قال في الأول صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وسكت عن الثاني.

الدنيا، ومعلوم أن الدنيا اذا انقرضت بقيام الساعة، جاءت الآخرة، والآخرة غير خالية من جهنم، كما أنها غير خالية من الجنة، لأن الجنة رحمة الله تعالى، والنار عذابه يصيب بها من يشاء من عباده.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: اختصمت النار والجنة: فقالت الجنة: مالي يدخلني الضعفاء والمساكين، وقالت النار: مالي يدخلني الجبارون والمتكبرون، فقال الله للجنة: أنت رحمتي أصيب بك من أشاء. وقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء؟ (١) وقد روى هذا المعنى من حديث مالك عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. حدث به عن مالك- إسحاق بن محمد الفروى.

ومما يدل على أن النار مخلوقة دائمة، قول الله عز وجل: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ [غافر: (٤٥ ـ ٤٦)]. وقول رسول الله ﷺ: إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، ان كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وان كان من أهل النار، فمن أهل النار، يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة(٢) ، وهو الذي عليه جماعة أهل السنة والاثر: ان الجنة والنار مخلوقتان لا تبيدان، وبالله التوفيق.

وأما قوله في هذا الحديث: اشتكت النار الى ربها، فقالت: يارب أكل بعضي بعضا- الحديث. فان قوما حملوه على الحقيقة، وانها أنطقها الذي أنطق كل شيء. واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم ﴾ [النور: (٢٤)]. وبقوله: ﴿ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا

---

(١) حم (٢/ ٣١٤). خ (٨/ ٧٦٥/ ٤٨٥٠). م (٤/ ٢١٨٦/ ٢٨٤٦) من عدة طرق عن أبي هريرة.
(٢) انظر تخريجه في باب [الميت في قبره يعرض عليه مقعده في الجنة أوالنار].

﴿يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: (٤٤)]. وبقوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ [سبأ: (١٠)]. أي سبحي معه، وقال: ﴿يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص: (١٨)]. وبقوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾ [ق: (٣٠)]. وما كان من مثل هذا، وهو في القرآن كثير. حملوا ذلك كله على الحقيقة. لا على المجاز، وكذلك قالوا في قوله عز وجل: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾ [الفرقان: (١٢)]. و ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ [الملك: (٨)]. وما كان مثل هذا كله.

وقال آخرون في قوله عز وجل: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾. و ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾. هذا تعظيم لشأنها، ومثل ذلك قوله عز وجل: ﴿جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ [الكهف: (٧٧)]. فأضاف إليه الإرادة مجازا، وجعلوا ذلك من باب المجاز والتمثيل في كل ما تقدم ذكره، على معنى أن هذه الاشياء لو كانت مما تنطق أو تعقل، لكان هذا نطقها وفعلها، وذكروا قول حسان بن ثابت:

لو ان اللؤم ينسب كان عبدا قبيح الوجه أعور من ثقيف

وسئل المبرد عن قول الملك: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ [ص: (٢٣)]. ــ وهم الملائكة، لا أزواج لهم؟ فقال: نحن طول النهار نفعل مثل هذا: نقول ضرب زيد عمرا، وإنما هو تقدير، كأن المعنى اذا وقع هكذا فكيف الحكم فيه؟ وذكروا قول عدي ابن زيد للنعمان: أتدري ما تقول هذه الشجرة أيها الملك؟ قال وما تقول؟ قال: تقول:

رب ركب قد أناخوا حولنا يشربون الخمر بالماء الزلال
ثم أضحوا لعب الدهر بهم وكذاك الدهر حالا بعد حال

وقول عنترة:

وشكا إليَّ بعبرة وتحمحم.

وقول الآخر:

شكا إليَّ جملي طول السرى صبرا جميلا فكلانا مبتلى

ومثل هذا قول الحارثي:

يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل

وقال غيره:

رب قوم غبروا من عيشهم في سرور ونعيم وغدق
سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين نطق

وقال آخر:

وعظتك أجداث صمت ونعتك أزمنة خفت
وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت
وأرتك قبرك في القبو ر وأنت حي لم تمت

وقال آخر:

فتكلمت تلك الديار ولم تكن تلك الديار تكلم الزوارا
قالت برغمي بان أهلي كلهم وبقيت تكسوني الرياح غبارا
ولو استطعت لما فجعت بساكني والدهر لا يبقى لنا عمارا

والشعر في هذا المعنى كثير جدا، ومعناه: ان الديار لو كانت ممن يصح لها نطق وقالت، لكان هذا قولها وكلامها، وكذلك القبور، لو كان لها قول في الحقيقة، لكان هكذا.

ومثل هذا مما أنشدوا في هذا المعنى قول القائل:

قد قالت الانساع للبطن الحقي.

وقول الآخر:

امتلأ الحوض وقال قطني.

وهو كثير، ومعناه كله ما ذكرناه. فمن حمل قول النار وشكواها على هذا، احتج بما وصفنا، ومن حمل ذلك على الحقيقة، قال: جائز ان ينطقها الله كما تنطق الأيدي والجلود والارجل يوم القيامة. وهو الظاهر من قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾. ومن قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: (٤٤)]. و ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ﴾ [النمل: (١٨)]. قال وقوله عز وجل: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ﴾ أي تتقطع عليهم غيظاً كما تقول: فلان يتقد عليك غيظاً. وقال عز وجل: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾. فأضاف إليها الرؤية والتغيظ إضافة حقيقية. وكذلك كل ما في القرآن من مثل ذلك. واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ﴾ [الأنعام: (٥٧)].

ومن هذا الباب عندهم قوله: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [الدخان: (٢٩)]. و ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾﴾ [مريم: (٩٠)]. و ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [فصلت: (١١)]. و ﴿وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: (٧٤)]. قالوا وجائز أن تكون للجلود إرادة لا تشبه إرادتنا، كما للجمادات تسبيح وليس كتسبيحنا، وللجبال والشجر سجود وليس كسجودنا. والاحتجاج لكلا القولين يطول.

وليس هذا موضع ذكره، وحمل كلام الله تعالى وكلام نبيه ﷺ على الحقيقة، أولى بذوي الدين والحق، لانه يقص الحق، وقوله الحق، تبارك وتعالى علوا كبيرا.

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال أخبرنا محمد بن وضاح، قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن إدريس، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: اشتكت النار إلى ربها، فقالت: رب أكل بعضي بعضا، فجعل لها نفسين، نفسا في الشتاء، ونفسا في الصيف، فشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها، وشدة ما تجدون في الصيف من الحر من سمومها (١).

وأما قوله فيح جهنم، فالفيح: سطوع الحر، هكذا قال صاحب العين. فكأن المعنى -والله أعلم- شدة الحر المؤذى من حر جهنم ولهيبها، - أجارنا الله برحمته وعفوه منها.

---

(١) طريق أبي صالح عن أبي هريرة عند: ت (٤/ ٢٥٩٢) وقال: هذا حديث صحيح. قد روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ من غير وجه.

باب منه

[٢١] مالك، عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، وعن محمد بن عبد الرحمن بن ثوبان، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان الحر، فأبردوا عن الصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم، وذكر أن النار اشتكت الى ربها، فأذن لها بنفسين: نفس في الشتاء، ونفس في الصيف (١).

وقد مضى القول في معنى هذا الحديث في باب زيد بن أسلم من كتابنا هذا، والذي عليه الجماعة أهل السنة: أن الجنة والنار مخلوقتان بعد، إحداهما: رحمة الله لمن شاء من خلقه، والأخرى عذابه ونقمته لمن شاء أن يعذبه من خلقه:

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم، قال حدثنا محمد بن وضاح، قال: سألت يحيى بن معين عن الجنة والنار، فقال: مخلوقتان لا تبيدان.

قال أبو عمر:

الدلائل من الآثار كثيرة على أن الجنة مخلوقة بعد، والنار مخلوقة بعد، فمن ذلك قوله ﷺ: إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي: إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال له: هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة(٢). وقال الله ــ عز وجل ــ في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ

---

(١) خ (٢/ ٢٣/ ٥٣٦-٥٣٧). م (١/ ٤٣١/ ٦١٧).

(٢) خ (٦/ ٣٩١/ ٣٢٤٠). م (٤/ ٢١٩٩/ ٢٨٦٦). ن (٤/ ٤١٢-٤١٣/ ٢٠٦٩). جه (٢/ ١٤٢٧/ ٤٢٧٠).

﴿عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: (٤٦)]. وقال رسول الله ﷺ: «اطلعت في النار، فرأيت أكثر أهلها النساء، واطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها المساكين»(١) ، وقال رسول الله ﷺ: إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة(٢) . وقوله: اشتكت النار إلى ربها(٣) . هذا الحديث أبين شيء في أنها قد خلقت، وأنها باقية شتاء وصيفا.

أخبرنا خلف بن القاسم، قال أخبرنا أبو قتيبة. قال حدثنا إبراهيم ابن هاشم، قال حدثنا أبو نصر التمار، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو بن علقمة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة، قال، قال رسول الله ﷺ: لما خلق الله الجنة قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، قال: فذهب فنظر إليها فقال: يا رب وعزتك، لا يسمع بهذه أحد إلا دخلها، ثم حفها بالمكاره، ثم قال له: اذهب فانظر إليها، فذهب فنظر اليها فقال: يا رب، وعزتك لقد خشيت أن لا يدخلها أحد، فلما خلق النار، قال: يا جبريل، اذهب فانظر إليها، فنظر إليها فقال: يارب، وعزتك لا يسمع بها أحد فيدخلها، فحفها بالشهوات، وقال: اذهب فانظر إليها، فنظر اليها فقال: يارب، لقد خشيت ألا يبقى أحد إلا يدخلها(٤) .

وقرأت على خلف بن القاسم أن الحسين بن جعفر حدثهم قال حدثنا يوسف بن يزيد، قال حدثنا الحجاج بن إبراهيم الأزرق، قال

---

(١) خ (٩/ ٣٧٢/ ٥١٩٨). ت (٤/ ٦١٧/ ٢٦٠٣).

(٢) خ (٤/ ١٤١/ ١٨٩٨). م (٢/ ٧٥٨/ ١٠٧٩). ن (٤/ ٤٣١/ ٢٠٩٦).

(٣) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٤) حم (٢/ ٣٣٢-٣٣٣-٣٧٣). د (٥/ ١٠٨/ ٤٧٤٤). ت (٤/ ٥٩٨/ ٢٥٦٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ن (٧/ ٦/ ٣٧٧٢).

حدثنا إسماعيل بن جعفر، عن محمد بن عمرو، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: إن الله -عزوجل- دعا جبريل فأرسله إلى الجنة فقال: انظر اليها وانظر إلى ما أعددت لأهلها، فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فحفت بالمكاره، فقال: ارجع فانظر إليها، فرجع وقال: وعزتك لقد خشيت ألا يدخلها أحد، ثم أرسله الى النار فقال: اذهب الى النار، فانظر ما أعددت لأهلها فيها، فرجع فقال: وعزتك لا يدخلها أحد يسمع بها، فحفت بالشهوات، ثم قال: عد إليها فانظر، فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت ألا يبقى أحد إلا دخلها [١] .

وأخبرنا خلف بن قاسم، قال حدثنا أبو قتيبة سلم بن الفضل، حدثنا عبد الله بن محمد بن ناجية، قال حدثنا محمود بن غيلان، قال حدثنا مؤمل بن إسماعيل، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البناني، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إن لله ملائكة فضلاء سيارة، يلتمسون مجالس الذكر، فإذا مروا بقوم يذكرون الله، يحفون بهم بأجنحتهم، فإذا انصرفوا، عرجت الملائكة الى السماء فيقول لهم ربنا -تبارك وتعالى وهو أعلم-: من أين جئتم؟ فيقولون من عند عبادك يسبحونك ويحمدونك ويهللونك، ويسألونك ويستجيرونك، فيقول - وهو أعلم -: وما يسألون؟ فيقولون: يسألونك الجنة، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا، فيقول: كيف لو رأوها!. ويقول: مم يستجيرون - وهو أعلم- ؟ فيقولون: من النار، فيقول: وهل رأوها؟ فيقولون: لا ، فيقول: كيف لو رأوها؟ ثم

---

(١) المصدر السابق نفسه.

يقول: فإني أشهدكم أني قد أعطيتهم ما سألوا، وأجرتهم مما استجاروا، فيقولون: أي رب، فيهم عبدك الخطاء ليس منهم، إنما مر بهم فجلس إليهم، فيقول: وفلان قد غفرت له، هم القوم لا يشقى بهم جليسهم[١].

وروى سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، أبي هريرة عن النبي ﷺ مثله سواء.

وروى الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ مثله، إلا أنه قال في آخره: هم الجلساء لا يشقى بهم جليسهم. والآثار في خلق الجنة والنار كثيرة جدا صحاح ثابتة يجب الإيمان بها، والتسليم لما جاء منها - وبالله التوفيق.

حدثنا محمد بن عبد الملك، قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد، قال حدثنا الزعفراني، قال حدثنا شبابة، قال حدثنا ورقاء عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: حفت النار بالشهوات، وحفت الجنة بالمكاره[٢].

وحدثناه عبد الله بن محمد بن يوسف، قال حدثنا ابن أبي غالب عبيد الله بن محمد، قال حدثنا محمد بن محمد الباهلي، قال حدثنا رزق الله بن موسى، قال حدثنا ورقاء، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة. عن النبي ﷺ مثله.

ورواه الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ إن الجنة حفت بالمكاره، وإن النار حفت بالشهوات[٣].

---

(١) حم (٢/ ٢٥٢-٣٥٩). خ (١١/ ٢٤٩/ ٦٤٠٨). م (٤/ ٢٦٨٩(٢٥)).
(٢)و(٣) م (٤/ ٢١٧٤/ ٢٨٢٣[١]). ت (٤/ ٥٩٨/ ٢٥٥٩).

وأما قوله: اشتكت النار إلى ربها، فحمله قوم على المجاز، كقول الشاعر:

شكا إلي جملي طول السرى

وكقول عنترة:

وشكا إلي بعبرة وتحمحم

وكقول القائل:

امتلأ الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد ملأت بطني

وكقول العرب: قالت السماء فهطلت.

وقالت رجلي فخدرت ونحو هذا.

وكقول عروة بن حزام، حين جعل القول لمن لا يوجد منه قول:

ألا يا غرابي دمنة الدار بينا أبا الصرم من عفراء تنتحبان

فإن كان حقا ما تقولان فانهضا بلحمي إلى وكريكما فكلاني

وكقول ذي الرمة:

فقالت لي العينان سمعا وطاعة وحدرتا مثل الجمان المنظم

ومثل هذا قول القائل:

كم أناس في نعيم عمروا في ذرى ملك تعالى فبسق

سكت الدهر زمانا عنهم ثم أبكاهم دما حين نطق

وهذا ومثله كثير في أشعار العرب ولغاتها، وقد زدنا هذا المعنى بيانا في باب زيد بن أسلم.

وقال جماعة من أهل العلم: إن ذلك على الحقيقة، وإنها تنطق ينطقها الله الذي ينطق الجلود وكل شيء، ولها لسان كما شاء الله ــ عز وجل ــ ، فاستشهدوا بقوله ــ عز وجل ــ ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾﴾. وبقوله: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾﴾، وبما جاء من نحو هذا في الآثار الثابتة، نحو قوله: فتقول: قط، قط[1]. وتقول: وكلت بكل جبار عنيد[2]. وهذا ونحوه في القرآن والأحاديث كثير جدا، وحملوا ما في القرآن والآثار من مثل هذا على الحقيقة.

واحتجوا بقول الله ــ عز وجل ــ : «يقص الحق»، وقوله: ﴿وَٱلْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾﴾ [ص: (٨٤)]. ونحو هذا، ولكلا القولين وجه يطول الاعتلال له، والله الموفق للصواب.

---

(١) حم (٢/ ٢٦٩-٥٠٧). خ (٨/ ٧٦٥/ ٤٨٤٨). م (٤/ ٢١٨٦/ ٢٨٤٦). ت (٤/ ٥٩٦/ ٢٥٥٧).

(٢) حم (٢/ ٣٣٦). ت (٤/ ٢٥٧٤) عن أبي هريرة وقال:
« هذا حديث حسن غريب صحيح».
وفي الباب من حديث أبي سعيد وعائشة. وذكر الهيثمي حديث أبي سعيد في «المجمع» (١٠/ ٣٩٢) وقال: رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار وأبو يعلى بنحوه والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي الطبراني رجاله رجال الصحيح.

باب منه

[٢٢] مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: نار بني آدم التي يوقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم. فقالوا يا رسول الله: إن كانت لكافية؟ قال: إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءا (١).

ليس في هذا الحديث ما يحتاج إلى القول، وفيه إباحة الخبر عن القيامة والآخرة، وحال النار-أجارنا الله- منها وزحزحنا عنها؛ وفيما نطق به القرآن من الخبر عن الآخرة والجنة والنار، ما فيه معتبر لأولي الأبصار.

حدثنا ابراهيم بن شاكر، قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان، قال حدثنا سعيد بن عثمان، قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس، قال حدثنا أبو بكر، عن الاعمش، عن زيد بن وهب، عن عبد الله، قال: إن ناركم هذه ليست مثل نار جهنم لا تنفع أحدا، وإنها لما نزلت ضرب البحر بها مرتين، ولولا ذلك لم تنفع أحدا.

وروى الفضيل بن دكين، عن أبي اسرائيل، عن أبي اسحاق، عن عون بن عبد الله، عن عبد الله، قال: إن النار التي خلق منها الجان جزء من سبعين جزء من نار جهنم.

وروى عبيد الله بن موسى عن اسرائيل، عن عمار الدهني، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: إن ناركم

---

(١) حم (٢/ ٣١٣-٤٦٧). خ (٦/ ٤٠٧/ ٣٢٦٥). م (٤/ ٢١٨٤/ ٢٨٤٣[٣٠]). ت (٤/ ٦١١/ ٢٥٨٩).

هذه جزء من سبعين جزءا من النار، وهذه النار قد ضرب بها البحر حين أنزلت سبع مرات، ولولا ذلك ما انتفع أحد بها.

وروى عبد الله بن نصير، عن اسماعيل بن أبي خالد، عن تبيع بن الحارث، عن أنس بن مالك، قال: إن ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم، ولولا أنها أطفئت بالماء مرتين، ما انتفعتم بها، وانها لتدعو الله- أن لا يعيدها في تلك النار أبدا.

وروى زيد بن الحباب، عن محمد بن مسلم، عن ميسرة، عن سعيد بن المسيب، أن علي بن أبي طالب سأل رجلا من اليهود -لم ير في اليهود مثله- عن النار الكبرى، فقال الحبر: يبعث الله الريح الدبور على البحور فتعود نارا، فهي النار الكبرى.

openkandl.com

باب منه

[٢٣] مالك، عن هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء بنت أبي بكر، أنها قالت: أتيت عائشة حين خسفت الشمس، فإذا الناس قيام يصلون، وإذا هي قائمة تصلي، فقلت: ما للناس؟ فأشارت بيدها نحو السماء وقالت: سبحان الله! فقلت: آية، فأشارت برأسها أن نعم؛ قالت: فقمت حتى تجلاني الغشي، وجعلت أصب فوق رأسي الماء، فحمد الله رسول الله ﷺ وأثنى عليه، ثم قال: ما من شيء كنت لم أره إلا وقد رأيته في مقامي هذا حتى الجنة والنار، ولقد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور مثل أو قريبا من فتنة الدجال، -لا أدري أيتهما قالت أسماء-: يؤتى أحدكم فيقال له: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن أو الموقن -لا أدري أي ذلك قالت أسماء-؟ فيقول: هو محمد رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وآمنا واتبعنا، فيقال له: نم صالحا، قد علمنا إن كنت لمؤمنا، وأما المنافق أو المرتاب -لا أدري أيهما قالت أسماء- فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته[1].

وأما رؤيته ﷺ للجنة والنار، فذلك ثابت عنه في كثير من الآثار، ونحن لا نكيف ذلك ولا نحده.

وأما قوله: أوحي إلي أنكم تفتنون في قبوركم، فإنه أراد فتنة الملكين: منكر ونكير حين يسألان العبد: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ والآثار في هذا متواترة، وأهل السنة والجماعة كلهم على

---

(١) خ (١/ ٣٨٢/ ١٨٤). م (٢/ ٦٢٤/ ٩٠٥).

الإيمان بذلك، ولا ينكره إلا أهل البدع، وفي قوله: مثل أو قريب من فتنة الدجال، دليل على أنهم كانوا يراعون الألفاظ في الحديث المسند، وهذا في طائفة من أهل العلم، وطائفة يجيزون الحديث بالمعاني، وهذا إنما يصح لمن يعرف المعاني ومذاهب العرب، وهو مذهب ابن شهاب، وعطاء، و الحسن، وجماعة غيرهم. وكان مالك لا يجيز الإخبار بالمعاني في حديث رسول الله ﷺ لمن قدر على الإتيان بألفاظه:

حدثنا خلف بن أحمد، قال حدثنا أحمد بن مطرف، قال حدثنا أحمد بن خالد، قال حدثنا يحيى بن عمر، قال حدثنا الحارث بن مسكين، أخبرنا يوسف بن عمرو، عن ابن وهب، قال: سمعت مالكا - وسئل عن المسائل إذا كان المعنى واحدا، والكلام مختلف، فقال: لا بأس به إلا الأحاديث التي عن رسول الله ﷺ.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر، قال حدثنا ابن أبي دليم، قال حدثنا ابن وضاح، قال حدثنا زيد بن البشر، قال: سمعت ابن وهب يقول: سأل مالكا رجل فقال: الكتاب يعرض عليك فينقلب به صاحبه فيبيت عنده، أيجوز أن أحدث به؟ قال: نعم.

قال أبو عمر:

هذا خلاف رواية أشهب، لأن أشهب روى في مثل هذا المعنى: أخشى أن يزاد في كتبه بالليل، ومحمل الروايتين -عندي- على أن الثقة جائز أن يعار الكتب ثم يحدث بما استعار من ذلك، وأما غير الثقة المأمون عليها فلا. وأما الفتنة فلها في كلام العرب وجوه كثيرة منها أن يفتن الرجل في دينه ببلوى من سلطان غالب، أو بهوى يصرفه عن الصواب في الدين أو بحب يشغل قلبه حتى يركب ما لا يحل له،

فهذه فتنة تشربها القلوب كما أشرب بنو إسرائيل حب العجل وفتنوا به، والفتنة: الحرق بالنار، وللفتنة وجوه كثيرة.

وأما قوله ﷺ: إنكم تفتنون في قبوركم كفتنة الدجال أو قريب منها، فالفتنة ههنا معناها: الابتلاء والامتحان والاختبار، ومن ذلك قول الله ــ عز وجل ــ لموسى: ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ [طه: (٤٠)]. أي ابتليناك ابتلاء واختبرناك اختباراً. وفي عذاب القبر نزلت: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: (٢٧)].

حدثنا سعيد بن نصر، قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا اسماعيل بن إسحاق القاضي، قال حدثنا عمرو بن مرزوق، قال أخبرنا شعبة، عن علقمة بن مرثد، عن سعد بن عبيدة، عن البراء بن محارب، عن النبي ﷺ قال: يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة». قال: في القبر إذا سئل: من ربك وما دينك ومن نبيك.

ورواه غندر وغيره هكذا عن شعبة بإسناده مثله.

وروى أبو معاوية عن الأعمش، عن سعد بن عبيدة.، عن البراء، مثله موقوفا.

وذكر بقي قال حدثنا إسحاق بن أبي اسرائيل قال حدثنا هشام بن يوسف عن ابن جريج: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا»: لا إله إلا الله، «وفي الآخرة» المسألة في القبر. أخبرنيه ابن طاوس عن أبيه.

وروى الأعمش ويونس بن خباب عن المنهال بن عمرو، عن زاذان، عن البراء بن عازب، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة، فذكر الحديث الطويل بتمامه، وفيه في صفة المؤمن ثم يعاد روحه إلى جسده، وأنه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، ويدخل عليه ملكان فيقولان له: من ربك؟ فيقول: الله، فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: الإسلام، فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: وأي رجل؟ فيقولان: محمد رسول الله ﷺ فيقول: أشهد أنه رسول الله، قال: فينتهرانه ويقولان له: وما يدريك؟ فيقول: إني قرأت كتاب الله فصدقت به وآمنت، قال: فهي آخر فتنة تعرض على المؤمن، وذلك قول الله- عزوجل: «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة». قال: وينادي مناد من السماء: أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وأروه مقعده من الجنة، فيأتيه من طيبها.- وساق الحديث إلى صفة المنافق والمرتاب، قال: فيدخل عليه ملكان فيقولان له: اجلس، قال: وانه ليسمع خفق نعال أصحابه إذا ولوا عنه، قال: فيجلس فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ففي رواية يونس بن خباب، فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، فينتهرانه انتهارا شديدا ويقولان: من ربك وما دينك ومن نبيك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان: لا دريت ولا تليت.

وقال الأعمش في حديثه: فيقولان: من ربك وما دينك، فيقول: لا أدري، فيقولان: ما تقول في هذا الرجل، فيقول: وأي رجل، فيقولان: محمد، فيقول: لا أدري؟ سمعت الناس قالوا: قولا، فقلت كما يقول الناس، قال: فينادي مناد من السماء: أن كذب

عبدي فأفرشوه من النار، وأروه مقعده من النار، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه- و ساقا الحديث إلى آخره[١].

وروينا عن محمد بن عمرو بن علقمة عن أصحابه وعن معمر، عن عمرو بن دينار، وعن سعد بن ابراهيم، عن عطاء بن يسار، دخل حديث بعضهم في بعض- والمعنى واحد: أن رسول الله ﷺ قال لعمر: كيف بك يا عمر إذا جاءك منكر ونكير إذا مت وانطلق بك قومك فقاسوا ثلاثة أذرع وشبرا في ذراع وشبر، ثم غسلوك وكفنوك وحنطوك واحتملوك فوضعوك فيه، ثم أهالوا عليك التراب، فإذا انصرفوا عنك، أتاك فتانا القبر منكر ونكير أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف، يجران شعورهما، معهما مرزبة، لو اجتمع عليها أهل الأرض لم يقلوها. فقال: عمر: إن فرقنا، فنحن أحق أن نفرق، أنبعث على ما نحن عليه؟ قال: نعم- إن شاء الله، قال: إذن أكفيكهما[٢].

وذكر سنيد عن إسماعيل بن علية، عن عباد بن إسحاق، عن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: إذا مات المسلم أو المؤمن أتاه ملكان أزرقان أسودان يقال لأحدهما منكر والآخر نكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول في الدنيا؟ هو عبد الله ورسوله جاء بالحق، فيقال له: قد كنت

---

(١) أخرجه مطولا: حم (٤/ ٢٨٧-٢٨٨-٢٩٥-٢٩٦). د (٥/ ١١٤-١١٦/ ٤٧٥٣).
ك (١/ ٣٧-٤٠) وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.
وأخرجه مختصرا: ن (٤/ ٤٠٧/ ٢٠٥٦). ت (٥/ ٢٧٦/ ٣١٢٠).
جه (٢/ ١٤٢٧/ ٤٢٦٩). وصححه ابن القيم في إعلام الموقعين (١/ ٢١٤).
(٢) عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٥٨٢-٥٨٣/ ٦٧٣٨).

تقول هذا، ثم يفتح له في قبره سبعين ذراعا في سبعين، وينور له عنده نور، ويقال له: نم صالحا، فيقول: أرجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقال له: نم نومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب الناس إليه، حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقال: قد كنت تقول ذلك، قال: ثم تؤمر الأرض فتلتئم عليه حتى تختلف أضلاعه، فلا يزال كذلك معذبا حتى يبعثه الله [١]. والآثار في عذاب القبر لا يحوط بها كتاب، وإنما ذكرنا منها ههنا ما في معنى حديثنا، وما رجونا أن يكون تفسيرا له، والآثار المرفوعة كلها في هذا المعنى تدل على أن الفتنة -والله أعلم- مرة واحدة.

وكان عبيد بن عمير فيما ذكر ابن جريج عن الحارث بن أبي الحارث عنه يقول: يفتن رجلان: مؤمن، ومنافق، فأما المؤمن، فيفتن سبعا، وأما المنافق، فيفتن أربعين صباحا.

قال أبو عمر:

الآثار الثابتة في هذا الباب إنما تدل على أن الفتنة في القبر لا تكون الا لمؤمن أو منافق، ممن كان في الدنيا منسوبا إلى أهل القبلة ودين الإسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة، وأما الكافر الجاحد المبطل، فليس ممن يسأل عن ربه ودينه ونبيه، وإنما يسأل عن هذا أهل الإسلام -والله أعلم- «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة» الآية.

وأما ما جاء من الآثار في أن اليهود تعذب في قبورها، ففي حديث أنس أن رسول الله ﷺ مر مع بلال على البقيع فقال: ألا تسمع ما

---

(١) ت (٣/ ٣٨٣/ ١٠٧١) وقال حسن غريب. حب: الإحسان(٧/ ٣٨٦/ ٣١١٧).

أسمع يا بلال ؟ قال: لا والله يا رسول الله ما أسمع، قال: أما تسمع أهل القبور يعذبون - يعني قبور الجاهلية [١] ؟ فهذا -والله أعلم- عذاب غير الفتنة والابتلاء الذي يعرض المؤمن، وإنما هذا عذاب واصب للكفار إلى أن تقوم الساعة فيصيرون إلى النار، ألا ترى إلى قول الله عز وجل: ﴿ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر: (٤٥ ـ ٤٦)]. وجائز أن يكون عذاب القبر غير فتنة القبر.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يستعيذ من فتنة القبر، وعذاب القبر، وعذاب النار في حديث واحد، وذلك دليل على أن عذاب القبر غير فتنة القبر- والله أعلم، لأن الفتنة قد تكون فيها النجاة، وقد يعذب الكافر في قبره على كفره دون أن يسأل- والله أعلم.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن المبارك، قال حدثنا أبو أسامة، قال حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ كثيرا ما يدعو بهؤلاء الكلمات: اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار، وعذاب القبر، وشر فتنة المسيح الدجال، ومن شر فتنة القبر، ومن شر فتنة الغنى، اللهم اغسل خطاياي بماء الثلج والبرد، وأنق قلبي من الخطايا، كما أنقيت الثوب الأبيض من الدنس، وباعد بيني وبين خطاياي، كما باعدت بين

---

(١) حم (٣/ ٢٥٩). وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٥٩) وقال: «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

المشرق والمغرب، اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم[١].

أخبرنا عبد الله بن محمد، قال حدثنا حمزة بن محمد، قال حدثنا أحمد بن شعيب، قال أخبرنا إسحاق بن ابراهيم، قال أخبرنا جرير، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب النار، وفتنة النار، وعذاب القبر، وفتنة القبر، ومن شر فتنة المسيح الدجال، ومن شر الغنى وشر فتنة الفقر، اللهم اغسل خطاياي- وذكر تمام الحديث، بمعنى ما تقدم سواء [٢]. فهذا الحديث يدل على أن فتنة القبر غير عذاب القبر لأن الواو تفصل بين ذلك، هذا ما توجبه اللغة- وهو الظاهر في الخطاب- والله أعلم.

وقد تقدم عن عبيد بن عمير أنه قال: إنما يفتن رجلان: مؤمن ومنافق، وهو معنى ما قلنا، و في حديث زيد بن ثابت عن النبي ﷺ أنه قال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، ومنهم من يرويه: تسأل في قبورها[٣]، وهذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك، وهو أمر لا يقطع عليه- والله أعلم.

---

(١) و(٢) حم (٦/ ٥٧و٢٠٧). خ (١١/ ٢١١/ ٦٣٦٨). م (٤/ ٢٠٧٨/ ٥٨٩). ت (٥/ ٤٩٠/ ٣٤٩٥). ن (٨/ ٦٥٥-٦٥٦/ ٥٤٨١). جه (٢/ ١٢٦٢/ ٣٨٣٨).

(٣) حم (٥/ ١٩٠). م (٤/ ٢١٩٩/ ٢٨٦٧). ابن أبي شيبة (٣/ ٥٠/ ١٢٠٢٨) من طريق أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن زيد بن ثابت. وأخرجه أيضا من نفس الطريق لكن دون ذكر زيد بن ثابت: حم (٣/ ٣).

حب: الإحسان (٣/ ٢٨١/ ١٠٠٠). ولم يذكرا اللفظ الأول من الحديث:

(إن هذه الأمة تبتلى في قبورها). وذكره الهيثمي في المجمع عن أبي سعيد بنحو حديث البراء المتقدم (٣/ ٥٠) وقال: «رواه أحمد والبزار... ورجاله رجال الصحيح».

وحديث زيد بن ثابت هذا رواه عنه أبو سعيد الخدري، ذكره سنيد، وأبو بكر بن أبي شيبة، قالا حدثنا اسماعيل بن علية، عن الجريري، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال حدثنا زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ قال: إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، وقال ابن أبي شيبة: تسأل في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر ما أسمع[1].

وقد يجوز أن يتأول متأول في هذا الحديث وسياقته على ما ذكره ابن أبي شيبة فيه: أن فتنة القبر والسؤال فيه هو عذاب القبر، ولكن ما ذكرنا أظهر في المعنى، وأحكام الآخرة لا مدخل فيها للقياس والاجتهاد، ولا للنظر والاحتجاج، والله يفعل ما يشاء لا شريك له.

وقد ذكر سنيد عن اسماعيل بن علية عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث، ثلث من البول، وثلث من الغيبة، وثلث من النميمة، وهذا لا حجة فيه، لأنه ليس بمسند ولا متصل، ولا يحتج بمثله، على أنه يحتمل أن يكون عذاب القبر ههنا للمرتاب بعد السؤال الذي هو الفتنة وسببها -والله أعلم-. ويحتمل أن يكون قوله: عذاب القبر- بمعنى فتنة القبر، فإنها تؤول إلى العذاب وفيها عذاب -والله أعلم بحقيقة ذلك لا شريك له.

(١) انظر المصدر السابق.

باب منه

[٢٤] مالك، عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة- أن يهودية جاءت تسألها فقالت: أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رسول الله: أيعذب الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله ﷺ عائذا بالله من ذلك، ثم ركب رسول الله ﷺ ذات غداة مركبا، فخسفت الشمس، فرجع ضحى فمر بين ظهري الحجر، ثم قام يصلي، وقام الناس وراءه فقام قياما طويلا، ثم ركع ركوعا طويلا، ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول، ثم رفع فسجد، ثم قام قياما طويلا- وهو دون القيام الاول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول ، ثم رفع فقام قياما طويلا وهو دون القيام الاول، ثم ركع ركوعا طويلا وهو دون الركوع الاول، ثم رفع ثم سجد ، ثم انصرف فقال: ما شاء الله أن يقول، ثم أمرهم أن يتعوذوا من عذاب القبر[1].

في هذا الحديث دليل على أن عذاب القبر تعرفه اليهود وذلك -والله أعلم- عن التوراة، لأن مثل هذا لا يدرك بالرأي.

وأما صلاة الكسوف، فقد مضى القول فيها ممهدا في باب زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن ابن عباس، وحديثه عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، وحديثه هذا عن يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة كلها في صلاة الكسوف بمعنى واحد: ركعتين في كل ركعة ركوعان، والقول فيها في موضع واحد يغني، وقد مضى من

---

(١) حم (٦/ ٥٣). خ (٢/ ٦٨٣/ ١٠٤٩). م (٢/ ٦٢١/ ٩٠٣).
ن (٣/ ١٥٠-١٥١/ ١٤٧٤-١٤٧٥).

القول والأثر في عذاب القبر في باب هشام بن عروة، عن فاطمة بنت المنذر، عن أسماء من هذا الكتاب ما فيه كفاية.

وأما قوله: خسفت الشمس، فالخسوف بالخاء عند أهل اللغة ذهاب لونها، وأما الكسوف بالكاف فتغير لونها، قالوا: يقال: بئر خسيف إذا غار ماؤها، وفلان كاسف اللون: متغير اللون إلى السواد. وقد قيل: الخسوف والكسوف بمعنى واحد -والله أعلم.

قرأت على خلف بن أحمد بن مطرف حدثهم، قال حدثنا أيوب ابن سليمان، ومحمد بن عمر بن لبابة، قالا حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم أبو زيد، قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرىء، عن موسى بن علي، قال: سمعت أبي يقول: كنت عند عمرو بن العاص بالإسكندرية، فكسف بالقمر ليلة، فقال رجل من القوم: سمعت قسطال هذه المدينة يقول: يكسف بالقمر هذه الليلة، فقال رجل من الصحابة كذب أعداء الله هذا، هم علموا ما في الأرض، فما علمهم بما في السماء؟ ولم ير عمرو ذلك كبيرا أو كثيرا، ثم قال عمرو: إنما الغيب خمس، ما سوى ذلك يعلمه قوم، ويجهله آخرون: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: (٣٤)].

وذكره ابن وهب في جامعه عن موسى بن علي، عن أبيه مثله سواء.

قال أبو عمر: روى مالك وغيره عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر، عن النبي ﷺ أنه قال: مفاتيح الغيب خمس- ثم ذكر مثله سواء[1]، وبالله التوفيق.

---

(١) حم (٢/٥٨-١٢٢). خ (٨/٦٥٩/٤٧٧٨).

باب منه

[٢٥] مالك، عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه [١].

لم يختلف عن مالك في هذا الحديث، ومن أفضل من رواه عنه، المعافي بن عمران، حدثنا خلف بن قاسم حدثنا أحمد بن عبيد بن أحمد بن سعيد الصفار، حدثنا الحسن بن علي الصبي، حدثنا المعافي ابن عمران، حدثنا مالك، عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الأنصاري، أنه أخبره أن أباه كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ قال: إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده[٢].

وفي رواية مالك هذه، بيان سماع الزهري لهذا الحديث من عبد الرحمن بن كعب بن مالك، وكذلك رواه يونس عن الزهري، قال: سمعت عبد الرحمن بن كعب بن مالك يحدث عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال إنما نسمة المؤمن . وذكر الحديث[٣].

وكذلك روا ه الأوزاعي، عن الزهري، قال: حدثني عبد الرحمن ابن كعب.

ورواه محمد بن اسحق، عن الحارث بن فضيل، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك، عن أبيه فاتفق مالك ويونس بن يزيد

---

(١)و(٢)و(٣) حم (٦/ ٣٨٦). ن (٤/ ٤١٤/ ٢٠٧٢). جه (٢/ ١٤٢٨/ ٤٢٧١). وإسناده صحيح.

والأوزاعي والحارث بن فضيل على رواية هذا الحديث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن أبيه.

ورواه شعيب بن أبي حمزة، ومحمد بن أخي الزهري، وصالح بن كيسان، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، عن كعب بن مالك. فاتفق هؤلاء على أن جعلوا الحديث لعبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن جده كعب بن مالك.

ذكره ابراهيم بن سعد، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب أنه بلغه أن كعب بن مالك كان يحدث.

وذكر أبو اليمان حدثنا شعيب، عن الزهري قال: أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب، أن كعب بن مالك كان يحدث أن رسول الله ﷺ، مثل حديث مالك سواء. ورواه معمر، وعقيل، وعمرو بن دينار، عن الزهري، عن ابن كعب، لم يقولوا عبد الله ولا عبد الرحمن، ذكره عبد الرزاق، عن معمر. وذكره الليث، عن عقيل، وذكره ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن الزهري، كلهم عن ابن كعب بن مالك، في حديث نسمة المؤمن. كل هذا، وقال محمد ابن يحيى: المحفوظ عندنا والله أعلم هذا. وهو الذي يشبه حديث صالح بن كيسان. وشعيب وابن أخي ابن شهاب.

قال أبو عمر:

لا وجه عندي لما قاله محمد بن يحيى من ذلك. ولا دليل عليه. واتفاق مالك ويونس والأوزاعي ومحمد بن اسحق. أولى بالصواب.

والنفس إلى قولهم وروايتهم أميل وأسكن، وهم في الحفظ والإتقان بحيث لا يقاس عليهم غيرهم ممن خالفهم في هذا الحديث وبالله التوفيق.

وأما قوله نسمة المؤمن، والنسمة ههنا الروح، يدلك على ذلك قوله ﷺ في الحديث نفسه، حتى يرجعه الله إلى جسده يوم القيامة، وقيل النسمة النفس والروح والبدن. وأصل هذه اللفظة أعني النسمة الإنسان بعينه، وإنما قيل للإنسان نسمة -والله أعلم- لأن حياة الإنسان بروحه، فإذا فارقته عدم أوصار كالمعدم. والدليل على أن النسمة الإنسان، قوله ﷺ من أعتق نسمة مؤمنة[1]. وقول علي رضي الله عنه لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، قال الشاعر:

بأعظم منك يقي في الحساب إذا النسمات نفضن الغبارا

يعني إذا بعث الناس من قبورهم يوم القيامة، وقال الخليل بن أحمد، النسمة الإنسان، قال والنسم نفس الروح، والنسيم هبوب الريح، وقوله تعلق في شجر الجنة. يروى بفتح اللام وهو الاكثر، ويروى بضم اللام، والمعنى واحد، وهو الاكل والرعي، يقول تأكل من ثمار الجنة وترعى تسرح بين أشجارها، والعلوقة والعلاق والعلوق الأكل والرعي، وتقول العرب ما ذاق اليوم علوقا أي طعاما، قال الربيع بن زياد يصف الخيل:

ومجنبات لا يذقن علوقة يمصعن بالمهرات والأمهار

يعني - ما يرعين ولا يذقن شيئا، قال الأعشى.

وفلاة كأنها ظهر ترسٍ ليس فيها إلا الربيع علاق

واختلف العلماء في معنى هذا الحديث، فقال منهم قائلون:

---

(١) خ (١١/ ٧٣٤/ ٦٧١٥). م (١/ ١١٤٧/ ١٥٠٩) بلفظ (رقبة) بدل نسمة.

أرواح المؤمنين عند الله في الجنة، شهداء كانوا أم غير شهداء، إذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين، وتلقاهم ربهم بالعفو عنهم، وبالرحمة لهم.

واحتجوا بأن هذا الحديث لم يخص فيه مؤمنا شهيدا من غير شهيد.

واحتجوا أيضا بما روي عن أبي هريرة أن أرواح الابرار في عليين، وأرواح الفجار في سجين.

وعن عبد الله بن عمر مثل ذلك.

وهذا قول يعارضه من السنة مالا مدفع في صحة نقله، وهو قوله ﷺ إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة(١).

وسيأتي هذا الحديث وما كان في معناه من صحيح الاثر في باب نافع إن شاء الله تعالى.

وقال آخرون، إنما معنى هذا الحديث في الشهداء دون غيرهم، لأن القرآن والسنة لا يدلان الا على ذلك. أما القرآن فقوله عزوجل: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [آل عمران: (١٦٩ ـ ١٧٠)].

وأما الآثار فمنها ما رواه الثقات في حديث ابن شهاب هذا، أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد ابن عبد السلام قال حدثنا ابن أبي عمر، حدثنا سفيان بن عيينة، عن

---

(١) انظر تخريجه في باب (الميت في قبره يعرض عليه مقعده في الجنة أو النار).

عمرو بن دينار، عن الزهري، عن ابن كعب بن مالك عن أبيه، أن رسول الله ﷺ قال: أرواح الشهداء في طير خضر تعلق في شجر الجنة(١).

ومنها ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا مقدام بن داود قال: حدثنا يوسف بن عدي قال: حدثنا إسماعيل بن المختار، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ الشهداء يغدون ويروحون إلى رياض الجنة، ثم يكون مأواهم إلى قناديل معلقة بالعرش، فيقول الله تبارك وتعالى: هل تعلمون كرامة أفضل من كرامة أكرمتموها؟ فيقولون: لا، غير أنا وددنا أنك أعدت أرواحنا في أجسادنا حتى نقاتل مرة أخرى في سبيلك(٢).

وذكر بقي بن مخلد قال: حدثنا عباد بن السري، عن اسماعيل بن المختار، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ مثله.

قال بقي، وحدثنا عثمان بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن ادريس، عن محمد بن اسحاق، عن اسماعيل بن أمية، عن أبي الزبير، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ لما أصيب إخوانكم يوم أحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمرها وتأوي إلى قناديل من ذهب مذللة في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ إخواننا عنا أنّا أحياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عن الحرب، ولا

---

(١) حم (٦/ ٣٨٦). ت (٤/ ١٥١/ ١٦٤١) وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٢) ورد بمعناه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. م (٣/ ١٨٨٧).
ت (٥/ ٢١٥/ ٣٠١١). جه (٢/ ٩٣٦. ٢٨٠١).

يزهدوا في الجهاد، قال فقال الله عزوجل: أنا أبلغهم عنكم فانزل الله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [آل عمران: (١٦٩)].

قال بقي، وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله ، قال: سألناه عن هذه الآية «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» قال أما أنا، فقد سألت عن ذلك ؛ أرواحهم كطير خضر تسرح في الجنة في أيها شاءت، قالوا: فلما رأوا أنهم لا يتركون قالوا نسألك أن ترد أرواحنا إلى الدنيا حتى نقتل في سبيلك فلما رأى أنهم لا يسألون إلا هذا تركهم.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال: حدثنا محمد بن عبد السلام قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان الأعمش، عن عبد الله ابن مرة، عن مسروق، قال: سألنا عبد الله عن أرواح الشهداء ولولا عبد الله ما أخبرنا أحد. قال أرواح الشهداء عند الله إلى يوم القيامة في طير خضر في قناديل تحت العرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم ترجع إلى قناديلها فيطلع عليها ربها فيقول ماذا تريدون فيقولون نريد أن نرجع إلى الدنيا فنقتل مرة أخرى.

ورواه ابن اسحق، عن الاعمش، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن مسروق قال: سألنا عبد الله مثله، بمعناه إلى آخره، والصواب فيه، ما قال أبو معاوية وشعبة، عن الاعمش، عن عبد الله

---

(١) انظر المصدر السابق.

ابن مرة، عن مسروق، وكذلك رواه عيسى بن يونس، عن الاعمش بإسناده مثله.

وذكر أبي الضحى في هذا الاسناد عندي خطأ ،وأظن الوهم فيه من ابن اسحق والله أعلم.

وقال بقي حدثنا يحيى بن عبد الحميد، حدثنا ابن عيينة عن عبيد الله بن أبي يزيد، سمع ابن عباس يقول: أرواح الشهداء تجول في أجواف طير خضر تعلق في شجر الجنة.

قال: وحدثنا يحيى بن عبد الحميد، وجعفر بن حميد، قالا: حدثنا ابن المبارك ، عن ابن جريح فيما قرىء عليه عن مجاهد قال: ليس هي في الجنة ولكن يأكلون من ثمارها فيجدون ريحها.

قال وحدثنا ابن المسيب، قال حدثنا ابن المبارك عن ابن جريج، عن مجاهد، في قوله «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» قالوا يرزقون من ثمر الجنة، فيجدون ريحها.

قال و حدثنا محمد بن عبيد قال: حدثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» قال : بلغنا أن أرواح الشهداء، في صورة طير بيض، يأكلون من ثمار الجنة.

حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال: حدثنا يحيى بن مالك بن عائذ قال: حدثنا محمد بن سليمان بن أبي الشريف قال: حدثنا محمد بن علي قال : حدثنا يزيد بن سنان قال: حدثنا أبو عاصم النبيل قال: حدثنا ثور بن يزيد، عن خالد بن معدان، عن عبد الله بن عمرو، قال: الجنة معلقة بقرون الشمس تنشرها في كل عام مرة

وأرواح الشهداء في طير كالزرازير يتعارفون ويرزقون من ثمر الجنة.

قال أبو عمر:

قد ذكرنا من الآثار عن السلف ما في معنى حديثنا في هذا الباب، لقوله ﷺ إنما نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة.

وهذه الآثار كلها تدل على أنهم الشهداء دون غيرهم، وفي بعضها في صورة طير، وفي بعضها في أجواف طير، وفي بعضها كطير، والذي يشبه عندي والله أعلم، أن يكون القول قول من قال كطير، أو كصور طير، لمطابقته لحديثنا المذكور، وليس هذا موضع نظر ولا قياس لأن القياس إنما يكون يسوغ فيه الإجتهاد، ولا مدخل للاجتهاد في هذا الباب، وإنما نسلم فيه لما صح من الخبر، عمن يجب التسليم له.

روى عيسى بن يونس هذا الحديث عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة، عن مسروق، عن عبد الله، فقال أرواحهم، كطير خضر وكذلك قال فيه روح بن القاسم عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله كطير خضر تسرح في الجنة حيث شاءت وتأوي إلى قناديل تحت العرش.

وثبت عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير أن هذه الآية نزلت في الشهداء قوله تعالى «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون» وهو قول ابن مسعود وأبي سعيد وجابر، وهو الصحيح، وبالله التوفيق.

وللناس أقاويل في مستقر الأرواح غير ما ذكر، سنذكر ذلك في حديث نافع إن شاء الله تعالى.

فعلى هذا التأويل كأنه قال ﷺ إنما نسمة المؤمن من الشهداء، طائر يعلق في شجر الجنة.

وجاء عن أبي بن كعب رحمه الله وجماعة من التابعين في صفة أحوال الشهداء وطعامهم في الجنة، أقاويل غير هذه، وإنما ذكرنا في هذا الباب ما في معنى حديثنا، وما يطابقه، ويضاهيه، وبالله التوفيق.

وقال آخرون: أرواح المؤمنين على أفنية قبورهم، وكان ابن وضاح يذهب إلى هذا ويحتج بحديث النبي ﷺ حين خرج إلى المقبرة فقال: السلام عليكم دار قوم مؤمنين[1]. فهذا يدل على أن الأرواح بأفنية القبور وقد خالفه غيره فمال إلى الحديث، «اذهبوا بروحه -يعني المؤمن- إلى عليين. وقال في الكافر: اذهبوا بروحه إلى سجين من أسفل الأرض»[2] وقد ذكرنا هذا المعنى في باب نافع وباب العلاء من هذا الكتاب والحمد لله.

---

(١) م (٢/ ٦٦٩/ ٩٧٤) عن عائشة.

(٢) سبق تخريجه في باب [الميت في قبره يعرض عليه مقعده من الجنة أو النار]

ما جاء في الروح والرد على منكريها

[٢٦] مالك، عن زيد بن أسلم انه قال: عرس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة، ووكل بلالا أن يوقظهم للصلاة، فرقد بلال ورقدوا، حتى استيقظوا- وقد طلعت عليهم الشمس، فاستيقظ القوم وقد فزعوا، فأمرهم رسول الله ﷺ ان يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي، وقال: ان هذا واد به شيطان، فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي، ثم أمرهم رسول الله ﷺ ان ينزلوا وأن يتوضأوا، وأمر بلالا ان ينادي بالصلاة أو يقيم، فصلى رسول الله ﷺ بالناس، ثم انصرف اليهم وقد رأى من فزعهم، فقال: يا أيها الناس، ان الله قبض أرواحنا، ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا، فاذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها، فليصلها كما كان يصليها في وقتها، ثم التفت رسول الله ﷺ الى أبي بكر فقال: ان الشيطان أتى بلالا وهو قائم يصلي فأضجعه، فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام، ثم دعا رسول الله ﷺ بلالا، فأخبر بلال رسول الله ﷺ مثل الذي أخبر رسول الله أبا بكر، فقال أبو بكر: أشهد انك رسول الله.

وأما قوله في الحديث ان الله قبض أرواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا، فان العلماء اختلفوا في الروح والنفس هل هما شيء واحد أو شيئان؟ لانه قد جاء في الحديث: ان الله قبض أرواحنا. وجاء في حديث سعيد بن المسيب قول بلال: أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك. فقال جماعة من أهل العلم: الروح والنفس شيء واحد. ومن حجتهم قول الله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى

﴿لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ [الزمر: (٤٢)]. فروي عن ابن عباس، وسعيد ابن جبير، في هذه الآية أنهما قالا: تقبض أرواح الاموات اذا ماتوا، وأرواح الاحياء اذا ناموا، تتعارف ما شاء الله أن تتعارف؛ فيمسك التي قضى عليها الموت: التي قد ماتت، ويرسل الاخرى الى أجل مسمى[1]. ذكره بقى بن مخلد، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن يعقوب القمى، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير.

وذكره أيضا عن يحيى بن رجاء، عن موسى بن أعين، عن مطرف، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، ومعنى حديثهما واحد. وهذا يدل على أن النفس والروح شيء واحد، لأنهم فسروا الآية وقد جاءت بلفظ يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها فقالوا: يقبض الأرواح كما رأيت؛ وذلك واضح في ان النفس والروح سواء.

ويشهد بصحة ذلك، قول رسول الله ﷺ في هذا الحديث ان الله قبض أرواحنا، ولم ينكر على بلال، قوله: اخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك. فالقرآن والسنة يشيران الى معنى واحد، بلفظ النفس مرة، وبلفظ الروح أخرى.

وقال آخرون: النفس غير الروح، واحتجوا بأن النفس مخاطبة، منهية، مأمورة؛ واستدلوا بقول الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾﴾ [الفجر: (٢٧ ـ ٢٨)]. وقوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: (٥٦)]. ومثل هذا في القرآن كثير، قالوا: والروح لم تخاطب ولم تؤمر ولم تنه في شيء من القرآن، ولم يلحقها شيء من التوبيخ، كما لحق

---

(١) ابن جرير الطبري في تفسيره (٩/٢٤).

النفس في غير آية من كتاب الله عز وجل. وتأولوا في قول بلال، أي أخذ بنفسي من النوم ما أخذ بنفسك. وذكر سنيد، عن حجاج، عن ابن جريج، في قول الله عز وجل: « الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها» الآية. قال: في جوف الانسان، روح ونفس، بينهما في الجوف مثل شعاع الشمس؛ فاذا توفى الله النفس، كان الروح في جوف الانسان؛ فاذا أمسك الله نفسه، أخرج الروح من جوفه؛ فان لم يمته، أرسل الله نفسه، فرجعت الى مكانها قبل أن يستيقظ. قال ابن جريج: وأخبرت عن ابن عباس نحو هذا الخبر. وذكر عبد المنعم بن ادريس، عن وهب بن منبه، أنه حكى عن التوراة في خلق آدم عليه السلام قال الله عز وجل: حين خلقت آدم ركبت جسده من رطب ويابس، وسخن وبارد؛ وذلك لأني خلقته من تراب وماء، ثم جعلت فيه نفسا وروحا؛ فيبوسة كل جسد خلقته من التراب؛ ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح؛ ومن النفس حدته وشهوته، ولهوه ولعبه، وضحكه وسفهه، وخداعه، وعنفه وخرقه؛ ومن الروح حلمه ووقاره، وعفافه وحياؤه، وفهمه وتكرمه، وصدقه وصبره.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان، قال: أخبرنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن عبد السلام، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: حدثنا الحكم بن محمد الظفري، عن اسماعيل بن عبد الكريم، عن عبد الصمد بن معقل، عن وهب بن منبه، قال: ان أنفس الآدميين، كأنفس الدواب التي تشتهى، وتدعو الى الشر، ومسكن النفس البطن؛ الا أن الانسان فضل بالروح، ومسكنه الدماغ، فبه يستحيي الانسان، وهو يدعو الى الخير، ويأمر به. ثم نفخ وهب على يده فقال: هذا

بارد، وهو من الروح؛ ثم تنهد على يده فقال: هذا حار، وهو من النفس؛ ومثلهما كمثل الرجل وزوجته، فاذا انحدر الروح الى النفس والتقيا، نام الانسان؛ فاذا استيقظ، رجع الروح الى مكانه. ويعتبر ذلك بأنك اذا كنت نائما فاستيقظت، كان كل شيء يبدر الى رأسك وذكر ابو اسحاق محمد بن القاسم بن شعبان، أن عبد الرحمن بن القاسم بن خالد صاحب مالك قال: النفس جسد مجسد، كخلق الانسان، والروح كالماء الجاري؛ قال: واحتج بقول الله عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ﴾ ــ الآية. وقال: الا ترى ان النائم قد توفى الله نفسه، وروحه صاعد ونازل، وأنفاسه قيام، والنفس تسرح في كل واد، وترى ما تراه من الرؤيا، فاذا اذن الله في ردها الى الجسد، عادت، واستيقظ بعودتها جميع اعضاء الجسد، وحرك السمع والبصر وغيرهما من الاعضاء. قال: فالنفس غير الروح، والروح كالماء الجاري في الجنان؛ فاذا اراد الله افساد ذلك البستان، منع الماء الجاري فيه، فماتت حياته، فكذلك الانسان. قال ابو اسحاق: هذا معنى قول ابن القاسم، وان لم يكن نسق لفظه. قال أبو اسحاق : وقال عبيد الله بن أبي جعفر: اذا حمل الميت على السرير، كانت نفسه بيد ملك من الملائكة، يسير بها معه؛ فاذا وضع للصلاة عليه وقف، فاذا حمل الى قبره سار معه؛ فاذا ألحد ووورى في التراب، اعاد الله نفسه حتى يخاطبه الملكان، فإذا وليا عنه منصرفين، اختلع الملك نفسه، فرمى بها الى حيث امر؛ وهذا الملك من اعوان ملك الموت. قال ابو اسحاق: هذا معنى قول عبيد الله بن أبي جعفر، وقد قاله معه غيره.

قال أبو عمر:

قد قالت العلماء بما وصفنا، والله أعلم بالصحيح من ذلك؛ وما احتج به القوم، فليس حجة واضحة، ولا هو مما يقطع بصحته، لانه ليس فيه خبر صحيح يقطع العذر، ويوجب الحجة، ولا هو مما يدرك بقياس ولا استنباط، بل العقول تنحسر وتعجز عن علم ذلك. وقد قال جماعة من العلماء في قول الله عز وجل: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾ [الإسراء: (٨٥)]. أنه هذا الروح، المشار اليه في هذا الباب بالذكر: روح الحياة. وقال غيرهم: انه ملك من الملائكة، يقوم صفا، وتقوم الملائكة صفا. فكيف يتعاطى علم شيء استأثر الله به، ولم يطلع عليه رسوله ﷺ؟ وقد قيل في الروح المذكور في هذه الآية: انه جبريل عليه السلام، وقيل هم خلق من خلق الله، وقيل: غير ذلك. وكذلك اختلف في الذين عنوا بقوله ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾﴾: فقيل: أراد اليهود السائلين عن الروح، لأنهم زعموا أن في التوراة علم كل شيء، فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [لقمان: (٢٧)]. يقول: ما أوتيتم في التوراة والإنجيل يا أهل الكتاب من العلم إلا قليلا. وقيل بل عنى بالآية أمة محمد ﷺ والناس كلهم.

قال أبو عمر:

لو كان الأمر على النظر والقياس والاستنباط في معنى الروح من حديث الموطأ، لقلنا ان النظر يشهد للقول الاول، وهو الذي تدل عليه الآثار، والله أعلم.

وقد تضع العرب النفس موضع الروح، والروح موضع النفس؛ فيقولون: خرجت نفسه، وفاضت نفسه، وخرجت روحه؛ إما لانهما شيء واحد، او لأنهما شيئان متصلان لا يقوم احدهما دون الآخر، وقد يسمون الجسد نفسا، ويسمون الدم جسدا؛ قال النابغة:

وما اريق على الانصاب من جسد يريد من دم وقال ذو الرمة - فجعل الجسد نفسا:

يا قابض الروح من نفس اذا احترت وغافر الذنب زحزحني عن النار

ويقال للنفس نسمة ايضا، على عتق نسمة اي نفس. وقال ﷺ: انما نسمة المؤمن طائر[1]، يعني روحه. وسنذكر هذا الخبر في حديث ابن شهاب ان شاء الله تعالى، وبالله التوفيق.

---

(١) ت (٤/ ١٥١/ ١٦٤١) وقال حسن صحيح. ن (٤/ ٤١٤/ ٢٠٧٢).
جه (٢/ ١٤٢٨/ ٤٢٧١). من حديث كعب بن مالك. وانظر الصحيحة (٩٩٥).

ما جاء في إثبات الحوض والرد على منكريه من الخوارج والمعتزلة

[٢٧] مالك عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي» (١).

قال أبو عمر:

الأحاديث في حوضه ﷺ متواترة صحيحة ثابتة، كثيرة، والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب، والإقرار عند الجماعة لازم، وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعتزلة. وأهل الحق على التصديق بما جاء عنه في ذلك ﷺ.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى، قال حدثنا أحمد بن سعيد، قال حدثنا عبد الملك بن بحر، قال حدثنا موسى بن هارون، قال: حدثنا العباس بن الوليد، قال قال سفيان بن عيينة: الإيمان قول وعمل ونية، والإيمان يزيد وينقص، والإيمان بالحوض والشفاعة والدجال.

قال أبو عمر:

على هذا جماعة المسلمين إلا من ذكرنا فإنهم لا يصدقون بالشفاعة ولا بالحوض ولا بالدجال، والآثار في الحوض أكثر من أن تحصى وأصح ما ينقل ويروى، ونحن نذكر في هذا الباب ما حضرنا ذكره منها لأنها مسألة مأخوذة من جهة الأثر لا ينكرها من يرضى قوله ويحمد مذهبه، وبالله التوفيق.

---

(١) خ (٣/ ٩٠/ ١١٩٦). م (٢/ ١٠١١/ ١٣٩١). ت (٥/ ٦٧٥/ ٣٩١٦). كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنه دون أبي سعيد الخدري وفي الباب من حديث عبد الله بن زيد وعلي.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا أحمد ابن زهير، حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا عبد العزيز بن مسلم، عن حصين، عن أبي وائل، عن حذيفة قال: قال النبي ﷺ: «ليردن علي الحوض أقوام إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: ربي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»(١).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن، حدثنا قاسم بن أصبغ، حدثنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا أبو النضر، حدثنا أبو معاوية، عن عاصم، عن أبي وائل، عن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا فرطكم على الحوض، ولأنازعن رجالا من أصحابي، ولأغلبن عليهم، ثم ليقالن لي: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»(٢).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد، قال حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن، قال حدثنا محمد بن يوسف، قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال حدثنا عمرو بن علي، قال حدثنا محمد بن جعفر، قال حدثنا شعبة، عن المغيرة، قال سمعت أبا وائل يحدث عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض، وليدفعن رجال منكم، ثم ليختلجن دوني، فأقول: يا رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»(٣) قال البخاري: تابعه عاصم عن أبي

---

(١) م (٤/ ١٧٩٧/ ٢٢٩٧).
(٢) حم (١/ ٣٨٤). م (٤/ ١٧٩٦/ ٢٢٩٧).
(٣) خ (١١/ ٥٦٦/ ٦٥٧٦).

وائل. وقال حصين عن أبي وائل عن حذيفة عن النبي ﷺ، ورواه الأعمش عن أبي وائل شقيق، عن عبد الله، عن النبي ﷺ قال: «أنا فرطكم على الحوض» لم يزد[١].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان، حدثنا قاسم بن أصبغ، قال حدثنا الحسن بن سلام السويقي، قال حدثنا هوذة بن خليفة، قال حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ « ليردن علي الحوض رجال ممن صحبني ورآني فإذا رفعوا الي اختلجوا دوني فلأقولن يا رب أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[٢].

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر حدثنا اسحاق بن اسماعيل حدثنا يحيى ابن أبي بكير حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثنا محمد بن مهاجر عن العباس بن سالم اللخمي قال: بعث عمر بن عبد العزيز الى أبي سلام فحمل على البريد فلما قدم عليه قال أبو سلام: لقد شق على محمد بن علي البريد، ولقد اشفقت على رحلي. قال ما أردنا المشقة عليك يا أبا سلام ولكن بلغني عنك حديث ثوبان مولى رسول الله ﷺ في الحوض فأحببت أن أشافهك به. قال سمعت ثوبان مولى رسول الله ﷺ يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان حوضي ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأكاويبه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، أول الناس ورودا

(١) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٢) حم (٥/٤٨). وذكره ابن حجر في الفتح (١١/٤٦٩) وعزاه لأحمد والطبراني وقال: سنده حسن. قلت: وفيه علي بن زيد وهو ضعيف.

عليه فقراء المهاجرين، فقال عمر بن الخطاب من هم يا رسول الله؟ قال: هم الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا يفتح لهم أبواب السدد»[١] فقال عمر بن عبد العزيز والله لقد نكحت المتنعمات فاطمة بنت عبد الملك وفتحت لي أبواب السدد الا أن يرحمني الله لا جرم لا أدهن رأسي حتى تشعث ولا أغسل ثوبي الذي يلي جلدي حتى يتسخ. حدثنا ابراهيم بن شاكر قال حدثنا عبد الله ابن محمد بن عثمان قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا أحمد بن صالح قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا صدقة بن خالد قال حدثنا زيد ابن واقد قال حدثني أبو سلام عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ ان النبي ﷺ قال «ان حوضي كما بين عدن الى عمان أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك أكاويبه كنجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا وأكثر الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين قال قلنا يا رسول الله ومن فقراء المهاجرين؟ قال الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد الذين يعطون الحق الذي عليهم ولا يعطون كل الذي لهم»[٢]حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا سعيد وهشام بن أبي عبد الله الدستوائي عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد الغطفاني عن معدان بن أبي طلحة اليعمري عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إني لبعقر الحوض يوم القيامة أذود

---

(١)و(٢) حم (٥/ ٢٧٥). ت (٤/ ٥٤٣/ ٢٤٤). وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. جه (٢/ ١٤٣٨/ ٤٣٠٣). ك (٤/ ١٨٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

الناس عنه لاهل اليمن أضربهم بعصاي حتى ترفض عليهم قال فسئل رسول الله ﷺ عن عرضه فقال من مقامي هذا الى عمان وسئل عن بياضه فقال أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل يصب فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما ذهب والاخر ورق»[١].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قراءة مني عليه ان قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد السلام قال حدثنا محمد بن بشار بندار قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا شعبة وأبو عوانة عن قتادة عن سالم بن أبي الجعد عن معدان بن أبي طلحة عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «اني لبعقر الحوض اذود عنه لاهل اليمن بعصاي» [٢]فذكر مثله سواء الى آخره وزاد فيه همام عن قتادة بإسناده هذا فذكر آنيته مثله عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ أبدا.

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا جرير عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم ابن أبي الجعد عن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ «تردون على الحوض فتجدوني أذود لاهل اليمن بعصاي حتى أرفض عنهم قالوا يا رسول الله ما عرضه فقال: من مقامي هذا إلى عمان قالوا فما شرابه قال أبرد من الثلج وأحلى من العسل وأشد بياضا من اللبن يصب فيه ميزابان من الجنة ميزاب من ذهب وميزاب من فضة ومن شرب منه شربة لم

---

(١)و(٢) حم (٥/ ٢٨١). م (٤/ ١٧٩٩/ ١ ٢٣٠١[٣٧]).

يظمأ بعدها أبدا فادعوا الله أن يجعلكم من وارديه» [١] قال أحمد بن زهير كذا يقول الاعمش في أحاديث سالم عن ثوبان وقتادة يدخل بين سالم وثوبان معدان بن أبي طلحة.

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبد الله ابن روح المدائني المعروف بعبدوس، قال حدثنا سلام بن سليمان الثقفي المدائني، قال حدثنا سويد بن عبد العزيز عن ثابت بن عجلان قال سمعت فلانا يحدث عمر بن عبد العزيز، فقال له عمر حدثني بحديث ثوبان. قال نعم سمعت ثوبان يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «حوضي ما بين عدن الى أيلة فيه من الآنية بعدد نجوم السماء أحلى من العسل أطيب ريحا من المسك وأبيض من اللبن من شرب منه شربة لم يظمأ بعد أبدا وأول ما يرد عليه الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا تفتح لهم السدد» [٢] حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحسن بن علي الاشناني قال حدثنا اسحاق ابن ابراهيم بن زبريق قال حدثني عمرو بن الحارث قال حدثنا عبد الله ابن سالم الاشعري قال حدثنا الزبيدي قال أخبرني محمد بن مسلم الزهري عن محمد بن علي حسين عن عبيد الله بن أبي رافع قال كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ قال «يرد علي يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي، فيقال انك

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/٣٦٩) وقال: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

لا علم لك بما أحدثوا بعدك، ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري» [١] اما قوله فيحلؤون عن الحوض أي يحبسون عنه ويمنعون منه تقول العرب حلأت الإبل أي حبستها عن وردها قال الشاعر:

وقبل ذاك مرة حلأتها تكلؤني كمثل ما كلأتها

وبإسناده عن الزبيدي قال حدثنا لقمان بن عامر عن سويد بن جبلة عن العرباض بن سارية ان النبي ﷺ قال «لتزدحمن هذه الامة على الحوض ازدحام ابل وردت لشربها»[٢].

قال أبو عمر:

اختلف أصحاب ابن شهاب عنه في هذا الحديث فرواه الزبيدي واسمه محمد بن الوليد عن ابن شهاب عن محمد بن علي عن ابن رافع عن أبي هريرة. ورواه شعيب بن أبي حمزة عن الزهري قال كان أبو هريرة يحدث عن النبي ﷺ مثل حديث الزبيدي سواء ومعناه. ورواه عقيل عن ابن شهاب ان سعيد بن المسيب كان يحدث عن أصحاب رسول الله ﷺ قال «يرد علي الحوض رجال من أصحابي فيحلؤون عن الحوض فأقول يا رب أصحابي فيقال انك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، انهم ارتدوا على أدبارهم القهقري» [٣]ورواه يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه كان

---

(١) خ (١١/٥٦٧/٦٥٨٦) تعليقا. قال: وقال الزبيدي عن الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي هريرة عن النبي ﷺ. وأشار ابن حجر في الفتح إلى وصل هذه الطريق عند الدارقطني في الأفراد من رواية عبد الله بن سالم عنه.

(٢) حب (١٦/٧٢٣٩) وصححه. وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/٣٦٨) وقال: «رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن.» انظر الطبراني (١٨/٢٥٣/٦٣٢).

(٣) خ (١١/٥٦٧/٦٥٨٥).

يحدث أن رسول الله ﷺ قال: «يرد على الحوض يوم القيامة رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض» (١) مثل حديث الزبيدي هكذا حدث به عن يونس أحمد بن سعيد الحبطي عن أبيه عن يونس. ورواه أحمد ابن صالح عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب انه كان يحدث عن أصحاب النبي ﷺ ان النبي ﷺ قال «يرد علي الحوض رجال من أصحابي» (٢)مثله بمعناه وروى سعيد بن عفير عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال حدثني أنس بن مالك ان رسول الله ﷺ قال: «ان قدر حوضي كما بين أيلة وصنعاء وان فيه من الاباريق عدد نجوم السماء» (٣)وذكره البخاري عن سعيد بن عفير، وحدثناه عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج قال حدثنا سعيد بن عفير قال حدثني الليث قال حدثني ابن مسافر عن ابن شهاب ان رسول الله ﷺ قال «ان قدر حوضي ما بين أيلة الى صنعاء وأن فيه من الاباريق كعدد نجوم السماء» حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا جعفر ابن محمد حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داوود الطيالسي حدثنا عمرو بن ثابت حدثنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال: «خطب رسول الله ﷺ فقال ما بال أقوام يزعمون ان رحمي لا تنفع والذي نفسي بيده ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة واني فرطكم على الحوض ايها الناس الا وسيجيء أقوام

---

(١) خ (١١/ ٥٦٧/ ٦٥٨٥) تعليقا. وأشار ابن حجر إلى وصله عند أبي عوانة. كما أخرجه الإسماعيلي وأبو نعيم في مستخرجيهما. الفتح (١١/ ٥٧٨).

(٢) تقدم تخريجه في الباب نفسه.

(٣) خ (١١/ ٦٥٨٠). م (٤/ (٣٩)-٢٣٠٣).

يوم القيامة فيقول القائل منهم يا رسول الله انا فلان بن فلان فأقول اما النسب فقد عرفت ولكنكم ارتددتم ورجعتم على أعقابكم القهقري»[١]. ورواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد ابن المسيب وحمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ انه قال: «يزعمون ان قرابتي ورحمي لا تنفع والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والآخرة ثم قال أيها الناس انا فرطكم على الحوض يوم القيامة وليرفعن لي قوم ممن صحبني وليمرن بهم ذات اليسار فينادي الرجل يا محمد أنا فلان بن فلان ويقول آخر يا محمد انا فلان ابن فلان فأقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم على أعقابكم القهقري» [٢] قيل لشريك يا أبا عبد الله علام حملتم هذا الحديث؟ قال على أهل الردة. رواه أبو قتيبة وعبد الرحمن بن شريك وذكره الطبري فقال حدثنا الحسن بن شبيب المكتب قال حدثنا شريك قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن عقيل عن سعيد بن المسيب عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ فذكره. قال الحسن بن شبيب قال أخي لشريك يا أبا عبد الله علام حملتم هذا الحديث؟ قال على أهل الردة يا أبا شيبة. حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير ومحمد بن اسماعيل بن سالم أبو جعفر الصايغ بمكة في المسجد الحرام واللفظ له قالا حدثنا مالك بن إسماعيل النهدي أبو غسان قال حدثنا يعقوب بن عبد الله القمى الأشعري عن حفص بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن

---

(١) و(٢) حم (٣/ ١٨). ك (٤/ ٧٥) وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي». أبو يعلى (٢/ ٤٣٣/ ١٢٣٨) وقال الهيثمي في المجمع (١٠/ ٣٦٧): رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «اني ممسك بحجزكم هلم عن النار وتغلبونني تقاحمون فيه تقاحم الفراش والجنادب وأوشك ان أرسل حجزكم وأفرط لكم على الحوض وتردون علي معا وأشتاتا فأعرفكم باسمائكم وسيماكم كما يعرف الرجل الغريبة في إبله فيؤخذ بكم ذات الشمال وأناشد فيكم رب العالمين أي رب رهطي أي رب أمتي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك انهم كانوا يمشون القهقري»(١). قال أحمد بن زهير سمعت يحيى بن معين يقول يعقوب القمي صالح الحديث.

قال أبو عمر:

وحفص بن حميد ثقة كوفي وغيرهما في هذا الاسناد أشهر من أن يحتاج الى ذكرهم حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا وهب ابن مسرة وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا خالد ابن مخلد عن محمد بن جعفر قال: حدثني أبو حازم قال سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انا فرطكم على الحوض من ورد على شرب ومن شرب لم يظمأ بعدها أبدا الا ليردن على أقوام أعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم» (٢).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر ابن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى قال أخبرنا شعبة قال

---

(١) ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (١/ ٥٦٥/ ١٢). وعزاه لأبي يعلى والبزار وقال: إسنادهما جيد إن شاء الله. انظر المقصد العلي (١/ ٢١٥/ ٤٨٦) ومختصرا زوائد البزار (١/ ٣٧٨/ ٦١٨).

(٢) خ (١١/ ٥٦٧/ ٦٥٨٣). م (٤/ ١٧٩٣/ ٢٢٩٠).

أخبرنا معبد بن خالد قال سمعت حارثة بن وهب الخزاعي قال: قال رسول الله ﷺ «ما بين ناحيتي حوضي ما بين المدينة وعمان» (١) فقال له المستورد سمعت منه شيئا غيرها؟ فقال نعم «آنية كعدد نجوم السماء». ومن حديث شعبة أيضا عن عبد الملك قال سمعت جندبا قال سمعت النبي يقول: «انا فرطكم على الحوض»(٢) ذكره البخاري عن عبدان عن أبيه عن أبي شعبة. وأخبرنا عبيد بن محمد قال حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين قال حدثنا محمد بن سنجرقال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني يزيد ابن أبي حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن عامر «ان رسول الله ﷺ خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ثم انصرف الى المنبر فقال اني فرط لكم وأنا شهيد عليكم والله اني لانظر الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض أو مفاتيح الارض واني ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تتنافسوا فيها»(٣). وذكره البخاري عن عمرو بن خالد بن أبي شيبة قال حدثنا شبابة عن الليث بن سعد فذكر باسناده مثله سواء حرفا بحرف الى آخره. أخبرنا خلف بن القاسم وعبد الرحمن بن مروان قالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا يحيى بن صالح الايلي عن المثنى ابن الصباح عن عطاء عن ابن عباس عن كعب بن عجرة قال: قال رسول الله ﷺ «تعوذوا بالله من امارة السفهاء قالوا يا رسول الله وما

---

(١) خ (١١/٥٦٨/٦٥٨١). م (٤/١٧٩٧/٢٢٩٨).
(٢) خ (١١/٥٦٨/٦٥٨٩). م (٤/١٧٩٢/٢٢٨٩).
(٣) خ (١١/٥٦٨/ ٦٥٩٠). م (٤/١٧٩٥/٢٢٩٦).

امارة السفهاء؟ قال سيكون بعدي أمراء فمن دخل عليهم دورهم وصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد على حوضي ومن لم يدخل عليهم دورهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وسيرد على حوضي. يا كعب لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به، يا كعب الناس غاديان فمبتاع نفسه فمنقذها أو بائع نفسه فموبقها، يا كعب الصلاة برهان والصيام جنة والصدقة تطفئ الخيطئة كما يطفئ الماء النار»[1].

قال أبو عمر:

المثنى بن الصباح ضعيف الحديث لا حجة في نقله ولكن صدر هذا الحديث قد روي عن كعب بن عجرة من غير طريق المثنى والحمد لله. وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن جعفر ابن حمدان قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سفيان قال حدثني أبو حصين عن الشعبي عن عاصم العدوي عن كعب بن عجرة قال خرج علينا رسول الله ﷺ أو دخل ونحن تسعة وبيننا وسادة من أدم فقال: «انه سيكون من بعدي امراء يكذبون ويظلمون فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس يرد على الحوض

---

(١) أخرجه بهذا الطول من حديث كعب بن عجرة بغير هذا الإسناد. ت (٢/ ٥١٢-٥١٤/ ٦١٤-٦١٥) وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وأخرجه الطبراني: (١٩/ ١٠٥-١٣٥-١٤١/ ٢١٢-٢٩٨-٣٠٩). وله شاهد قوي من حديث جابر بن عبد الله أن النبي ﷺقال لكعب بن عجرة: «أعاذك الله من إمارة السفهاء...» الحديث. أخرجه عبد الرزاق (١١/ ٣٤٥/ ٢٠٧١٩) ومن طريقه : حم (٣/ ٣٢١) و ك (٤/ ٤٢٢) وقال: « هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي».

ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض»[١].

وروى ابن عمر عن النبي ﷺ مثله. وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد البجلي وابن أبي العقب جميعا قالا حدثنا أبو زرعة قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا يحيى بن حمزة قال حدثني يزيد بن أبي مريم ان أبا عبد الله حدثه عن أم الدرداء قالت قال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ «أنا فرطكم على الحوض فلا ألفين ما نوزعت أحدكم فأقول هذا مني فيقال انك لا تدري ما أحدث بعدك قال فقلت يا رسول الله ادع الله أن لا يجعلني منهم قال لست منهم»[٢]وروى ابن المبارك وغيره عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس ابن أبي حازم عن الصنابحي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «أنا فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تقاتلن»[٣]. ومن حديث سلمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: أولكم ورودا على

---

(١) حم (٤/ ٢٤٣). ت (٤/ ٤٥٥/ ٢٢٥٩) وقال: هذا حديث صحيح غريب. ن (٧/ ١٦٠). ك (١/ ٧٩)وصححه ووافقه الذهبي.
حب (١/ ٥١٣-٥١٧-٥١٨-٥١٩/ ٢٧٩-٢٨٢-٢٨٣-٢٨٥).

(٢) ذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٦٨) وقال: رواه الطبراني بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح غير أبي عبد الله الأشعري وهو ثقة.

(٣) حم (٤/ ٣٤٩/ ٣٥١). جه (٢/ ١٣٠١/ ٣٩٤٤) ،وقال في الزوائد: إسناده صحيح. ورجاله ثقات، وقيس هو ابن أبي حازم، وإسماعيل هو ابن أبي خالد. وليس للصنابحي هذا عند المصنف سوى هذا الحديث. وليس له شيء في بقية الكتب الستة.
قلت: اختلف في صحة اسم هذا الصحابي. فبعضهم سماه. كما هنا (الصنابحي) بياء النسبة. وبعضهم سماه (الصنابح) بدون ياء وهو الذي رجحه البخاري وغيره من العلماء.
حب: الإحسان (١٣/ ٣٢٤/ ٥٩٨٥). والحديث ورد من طرق أخرى عند حم (٤/ ٣١١). الطبراني (٨/ ٩٣/ ٧٤١٤). وذكره الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٩٨) وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وفيه مجالد بن سعيد وفيه خلاف.

الحوض أولكم اسلاما على بن أبي طالب[١]. ورواه الثوري عن سلمة ابن كهيل عن حبة العرني عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال: أول هذه الامة ورودا على نبيها ﷺ أولها اسلاما على بن أبي طالب[٢]. رواه عبد الرزاق عن الثوري فاختلف عليه فيه. فمنهم من رواه عنه عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن عليم عن سلمان. ومنهم من رواه كما ذكرنا. ورواه يحيى بن هاشم عن الثوري عن سلمة عن أبي صادق عن حنش عن عليم عن سلمان. حدثناه أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا الحارث ابن أبي أسامة حدثنا يحيى بن هشام حدثنا سفيان بن سعيد الثوري عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن حنش بن المعتمر عن عليم الكندي عن سلمان الفارسي قال رسول الله ﷺ «أولكم واردا على الحوض أولكم اسلاما على بن أبي طالب»[٣]وحدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحسن بن علي الاشناني حدثنا أبو جعفر النفيلي قال حدثنا مسكين قال حدثنا شعبة عن هشام بن زيد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني فان موعدكم الحوض»[٤] وذكر أبو الربيع سليمان بن داود الرشديني ابن أخت رشدين بن سعد في كتاب الجنائز الكبيرة من موطأ

---

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/ ١٠٥) وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات والحديث أورده الشوكاني في الفوائد (١٠٨٥) وضعفه الشيخ المعلمي في تعليقه على الفوائد. ك (٣/ ١٣٦) وسكت عنه هو والذهبي.

(٢) و(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) خ (٦/ ٣٠٨/ ٣١٤٧). م (٢/ ٧٣٢/ ١٠٥٩). ت (٤/ ٤١٨/ ٢١٨٩). ن (٨/ ٦١٥/ ٥٣٩٨).

ابن وهب ولم يروه عن ابن وهب غيره فيما علمت قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرني عبد الله بن عمر ومالك بن أنس والليث بن سعد ويونس ابن يزيد وجرير بن حازم عن نافع ان عبد الله بن عمر كان اذا صلى على الجنازة يقول: «اللهم بارك فيه وأغفر له وصل عليه وأورده حوض رسولك» حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد ابن علي قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا أبو النعمان قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «الا ان امامكم حوضا ما بين ناحيتيه كما بين جربا وأذرح»(١). وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى عن عبيد الله قال حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: «أمامكم حوض كما بين جربا واذرح»(٢) حدثنا أبو عثمان سعيد ابن نصر قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن حيون قال حدثنا اسحاق بن ابراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن مطر الوراق عن عبد الله بن بريدة عن أبي صبرة عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «الا وان لي حوضا وان فيه من الاباريق مثل الكواكب هو أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا» (٣)حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن أبي مرة

---

(١) و (٢) خ (١١/ ٥٦٠/ ٦٥٧٧). م (٤/ ١٧٩٧/ ٢٢٩٩). د (٥/ ١٠٩/ ٤٧٤٥).

(٣) حم (٢/ ١٩٩) . السنة لابن عاصم (٧١٨). وصحح إسناده الشيخ الألباني انظر الظلال (٧١٨).

الهذلي في حديث طويل ذكره سمع عبد الله بن عمرو بن العاص قال حدثني رسول الله ﷺ قال «ان موعدكم حوضي عرضه مثل طوله هو أبعد ما بين أيلة الى مكة فذاك مسيرة شهر فيه أمثال الكواكب أباريق أشد بياضا من الفضة من ورده فشرب منه لم يظمأ أبدا»(١) فقال عبد الله بن زياد ما حدثت عن الحوض اثبت من هذا انا اشهد انه حق. وحدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا سعيد بن ابي مريم قال حدثني نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة قال: قال عبد الله بن عمر قال النبي ﷺ «حوضي مسيرة شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه فلا يظمأ ابدا»(٢) قال وحدثنا سعيد بن ابي مريم قال حدثني محمد بن مطرف قال حدثني ابو حازم عن سهل بن سعد قال: قال النبي ﷺ «انا فرطكم على الحوض ومن مر على شرب ومن شرب لم يظمأ أبدا ليردن علي اقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم» (٣) قال ابو حازم فسمعني النعمان بن أبي عياش فقال اهكذا سمعت من سهل؟ فقلت نعم فقال اشهد على أبي سعيد الخدري سمعته وهو يزيد فيها فيقول «انهم مني فيقال إنك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول «فسحقا لمن غير بعدي»(٤). قال البخاري وحدثنا سعيد بن ابي مريم عن نافع عن ابن عمر عن ابن أبي مليكة انه حدثه عن اسماء ابنة ابي بكر قالت قال النبي ﷺ «اني

---

(١) حم (٢/ ١٦٢). السنة لابن أبي عاصم (٧١٩). وصححه الشيخ الألباني في الظلال (٧١٩).

(٢) خ (١١/ ٥٦٦/ ٦٥٧٩). م (٤/ ١٧٩٣/ ٢٢٩٢).

(٣) خ (١١/ ٥٦٧/ ٦٥٨٣). م (٤/ ١٧٩٣/ ٢٢٩٠).

(٤) حم (٣/ ٢٨). خ (١١/ ٥٦٧/ ٦٥٨٤). م (٤/ ١٧٩٣/ ٢٢٩١).

على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم وسيدخل اناس دوني فاقول يارب مني ومن امتي فيقال هل شعرت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على اعقابهم»[١] فكان ابن أبي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن في ديننا وحدثنا سعيد بن سيد وعبد الله ابن محمد بن يوسف، قالا حدثنا عبد الله بن محمد علي قال حدثنا الحسن بن عبد الله الزبيدي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن حميد في المسجد الحرام قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا علي بن قتيبة الرفاعي قال حدثنا مالك بن انس عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ «بروا آباءكم يبركم ابناؤكم وعفوا تعف نساؤكم ومن تنصل الله فلم يقبل لم يرد على الحوض»[٢]. وهذا حديث غريب من حديث مالك ولا اصل له في حديث مالك عندي والله اعلم.

حدثنا ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال حدثنا احمد بن جعفر بن مالك قال حدثنا علي بن الحسين بن سليمان القطيعي قال حدثنا محمد بن يوسف بن اسوارااليماني ابو حمة قال حدثنا ابو قرة موسى بن طارق عن ابن جريج عن ابي الزبير عن جابرسمعه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انا فرطكم بين ايديكم فان لم تجدوني فعلى الحوض مابين ايلة إلى مكة»[٣].

---

(١) خ (١١/ ٥٦٨/ ٦٥٩٣). م (٤/ ١٧٩٤/ ٢٢٩٣).

(٢) ك (٤/ ١٥٤) وسكت عليه وقال الذهبي في التلخيص (على بن قتيبة). قال ابن عدي: روى الأباطيل. وذكره السيوطي في الجامع الصغير (٣/ ٢٠٠/ ٣١٣٩). وعزاه للطبراني والحاكم. قال المناوي: قال ابن الجوزي: موضوع. علي بن قتيبة يروي عن الثقات البواطيل.

(٣) أخرجه حم (٣/ ٣٤٥) وذكره الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٣٦٧) وقال:=

قال ابو عمر:

تواتر الآثـار عن النبي ﷺ في الحوض حمل اهل السنة والحق وهم الجماعة على الايمان به وتصديقـه، وكذالك الاثر في الشفاعة وعذاب القبر والحمد لله رب العالمين.

= رواه أحمد مرفوعـا وموقوفا وفي إسناده المرفوع ابن لهيعة. ورجـال الموقوف رجال الصحيح. ورواه الطبراني في الأوسط مرفوعـا وفيه ابن لهيعة. ورواه باختصار قـوله (فلا يطعمون منه شيئا) برجال الصحيح. ورواه البزار كذلك.

obeikandl.com